



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
-قسم اللغة والأدب العربي-



سيميائية المكان والزمان في رواية أدراج الإسكافية لفداء الحديدي

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة :
أ.د شامخة خديجة

من إعداد الطالبة:
خدايش سارة

لجنة المناقشة	
رئيسا	أ.د. سرقمة عاشور
مشرفا	أ.د. الشامخة خديجة
مناقشا	د. حاج قويدر نورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان



الشكر لله والحمد له أولاً على فضله وتوفيقه لي عز
وجل لاستكمال هذا العمل البحثي سبحانه نعم المعين
ثم أتقدم بكل معاني الشكر والعرفان إلى أستاذتي
الفاضلة المشرفة الدكتورة (شامخة خديجة) على حسن
تعاملها وكرم أخلاقها وكل جهودها المبذولة اتجاهي
لتوجيهي وإرشادي لك مني أستاذتي جزيل الشكر
والتقدير وجعل الله كل هذا في ميزان حسناتك إن شاء الله






إهداء

أتقدم بثمره جهدي المتمثلة في هذا العمل المتواضع
إهداء إلى من كان لهم الفضل بعد الله عز وجل في شقي
لطريق العلم ووصولي إلى هذه المرحلة والذي حفظهما
الله لي ورعاهما

وإلى إخوتي وأخواتي وكل العائلة الكريمة
إلى صديقاتي في التخصص وخارجة وكل من كان لهم
الفضل بمد يد العون لاستكمال هذا المنجز البسيط فشكرا
جزيلا

خدايش سارة



ملخص البحث:

يعتبر المكان و الزمان من العناصر المهمة التي تعتمد عليها الرواية في بنائها و تماسكها كونهما يسهما في سيرورتها و التأثير على باقي عناصرها ومكوناتها وبناء عليه طرحت الإشكالية الأتية: ما هي الدلالة السيميائية التي يحملها كل من المكان والزمان في رواية أدرج الإسكافية لفداء الحديدي؟

فهذا البحث تناول بالدراسة مكوبي المكان والزمان والكشف عن سمائتهما في رواية (أدرج الإسكافية)، "لفداء الحديدي"، وقد تمت هذه الدراسة من خلال ثلاث مباحث، فالمبحث الأول كان حول أنماط المكان التي تندرج تحت المكان المغلق والمفتوح، ودلالته السيميائية، أما المبحث الثاني فكان حول سيميائية الزمن من حيث الاسترجاع و الاستباق والزمن من حيث سرعته وبطؤه إضافة إلى دراسة التردد أو التواتر السردية، أما المبحث الثالث فكان يدور حول علاقة المكان والزمان بالمكونات السردية منها علاقة المكان بالشخصيات والأحداث، وعلاقة الزمان بالمكان والأحداث.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، المكان والزمان، (رواية) أدرج الإسكافية لفداء الحديدي

Place and time are important narrative elements on which the novel depends for its structure and cohesion, as they both effect the process of other elements and components. Accordingly, the following problem was claimed: what is the semiotic significance of time and place in the novel?

This research dealt with the study of place and time while detecting their semantics in the novel "Adraj Al iskafiya" by Fidaa Al hdidi.

This research was divided into three sections. The first one was about the patterns of place and its semiotic significance

The second was about the semiotics of time in terms of recall and anticipation of time speed and slowness, in addition to the study of frequency and narrative frequency. Finally, the third topic highlighted the relationship between time and place with the narrative comments including the relationship of time and place with characters and events.

Key words:

Semiotic, time and place, novel "Adraj Al iskafiya" by Fidaa Al hadidi

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من الفنون السردية التي تحظى بمكانة بارزة ما بين الأجناس الأدبية، كونها جنس يعالج مختلف المواضيع الاجتماعية والتي تهتم بالإنسان وتجسيد حياته وما يحيط بها، ما جعلها تستهوي العديد من القراء، وتستقطب الكثير من النقاد، والدارسين، لاحتوائها على مختلف التقنيات السردية، التي تنضوي تحت عنصر المكان والزمان اللذين يشكلان أبرز العناصر المكونة لفن الرواية، حيث لا تبني ولا تستقر معالمها إلا بوجود المكان الذي يضم أحداثها، والزمان الذي يسجل تاريخها، فبهذا يصبح المكان والزمان بمثابة العمود الفقري لهذا الفن السردية، ولعل هذا ما جعلني أسعى في البحث عن دور هذين المكونين فيها، وقد جاء بحثي موسوم بعنوان سيميائية المكان والزمان في رواية أدراج الإسكافية لفداء الحديدي. فالمكان والزمان من المكونات المسيطرة في بناء الرواية وهذا ما جعلني أطرح الإشكالية الرئيسية الآتية:

كيف قدم نص أدراج الإسكافية المكان والزمان في ضوء المنهج السيميائي؟ وقد تفرعت عنها التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هو المكان الروائي وماهي الدلالات المختلفة التي يحتويها
- كيف عاجلت فداء الحديدي عنصر المكان في الرواية وهل استطاعت رصد جميع أنماطه ودلالاتها السيميائية
- هل وفقت فداء الحديدي في ربط المكان بالحالة النفسية للشخصية من خلال علاقة التأثير والتأثر
- ما هو الزمن الروائي
- كيف ساهم الزمن في بناء الرواية
- هل وظفت فداء الحديدي جميع التقنيات الدالة على عنصر الزمن وهل وفقت في ذلك
- ماهي العلاقة التي تجمع بين المكونات السردية لتشديد الرواية من أسباب اختيار هذا الموضوع يوجد أسباب موضوعية منها:
- محاولة اكتشاف مدى تفاعل عنصر المكان والزمان لتشكيل السرد الروائي

- اكتشاف مدى الأهمية التي يحتويها كل من عنصر المكان والزمان في الرواية

أما الأسباب الذاتية فكانت فهي:

- الرغبة في دراسة جنس الرواية

- التعرف على أهم مكوناتها وكيفية تشكلها والعلاقة التي تجمعها مع بعضها البعض

ولقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج السيميائي التحليلي معتمدة على آليات استخراج الدلالة المعلنة والخفية، للمكان والزمان إذ يعد هذا الأخير من أبرز المناهج وأنسبها، لتحليل تقنيات الرواية وما تحويه من مكونات تسهم في بنائها، وكانت خطة البحث كالتالي:

المبحث الأول جاء تحت عنوان أنماط المكان ودلالاتها السيميائية الذي يعالج فكرة الأماكن المغلقة والمفتوحة والدلالة السيميائية التي تحملها، مع سيميائية العنوان، أما المبحث الثاني كان بعنوان سيميائية الزمان في الرواية من خلال طرح عنصر الاسترجاع الداخلي والخارجي والاستباق، والحركة السردية من حيث الإبطاء والتسريع، والتواتر السردية أما المبحث الثالث فكان حول علاقة المكان والزمان بالمكونات السردية الأخرى منها علاقة المكان بالشخصيات والأحداث وعلاقة الزمان بالمكان والأحداث.

لقد كان لهذا البحث في هذه الرواية دراسة سابقة وهي "بنية المكان في رواية أدراج الإسكافية لفداء الحديدي".

أما بالنسبة لل صعوبات التي واجهتها في هذا العمل البحثي، هي تداخل بعض المفاهيم بالنسبة لتقنيات العنصر الزمني، حيث تعسر علي فهمها، إضافة إلى عدم توفر بعض المراجع المهمة إلكترونياً.

ولقد اعتمدت على مجموعة من المراجع أهمها:

- محمد بوعزة تحليل النص السردية تقنيات ومفاهيم وقد اعتمده في تصنيف الأماكن و والكشف عن التقنيات الزمنية

- حسن بجاوي بنية الشكل الروائي اعتمدت عليه في رصد العلاقات ما بين المكونات السردية إضافة إلى التعرف على بعض المفاهيم السردية

- ياسين النصير الرواية والمكان وقد استفدت منه في تعريف بعض الأماكن
- نضال الشمالي تاريخ الرواية أفادني في ضبط بعض المفاهيم الخاصة بالزمن وتقنياته
وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة المشرفة الفاضلة "شامخة
خديجة" على كل ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات سديدة لإنجاز هذا العمل جزاها الله كل
خير.

خدايش سارة

جامعة غرداية

2022/05/30



تمهيد

تمهيد:

يعد المنهج السيميائي من أبرز المناهج النقدية التحليلية التي تسعى إلى التحليل واستخلاص الدلالات في شتى المجالات، إذ يذهب أكرم حبيبي للقول: "السيميائية منهج نقدي تحليلي بسط أجنته على كافة أصعدة علوم الحياة البشرية وقد تم توظيفه في علوم متعددة، نحو: العلوم الإنسانية، العلوم الطبية، الرسم"¹

يعتبر مجال الأدب من بين هذه المجالات التي اعتمدت التحليل السيميائي بحيث نجد الكثير من الباحثين يتخذون السيميائية كإحدى وسائل دراسة الإشارات التي تحمل معنى وهذا من منطلق أنها ذلك العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية، في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة²

كما يعرفها "روبرت شولز Robert Scholes" بقوله: "هي دراسة الإشارات ومشتقة من جذر يوناني هو (Semeion) يعني العلامة، وهي دراسة الشيفرات، أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم الأحداث أو الوحدات بوصفها تحمل معنى"³

ولعلنا نجد هذا التحليل للشيفرات والعلامات يتجسد من خلال تحليل عناصر مكونات الرواية المعاصرة سيميائياً، وعلى رأسها عنصر المكان، الذي هو أحد المكونات الأساسية لفن الرواية.

يعرف بحراوي المكان بقوله: "أنه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضمن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث"⁴. وقد اختلف النقاد والباحثون في تحديد أنواع المكان ومسمياتها، ومن هذه التقسيمات يمكن الإشارة إلى ما جاء به حسن بحراوي في تصنيف المكان حيث يذهب إلى تصنيفها من خلال مفاهيم متعددة منها:

" مفاهيم المسافة أو الاتساع أو الحجم والتي تشكل ثنائيات ضدية من نوع (قريب/ بعيد، / صغير/ كبير، محدود/ لا محدود) إلخ، وتلك المستمدة من مفهوم الشكل (دائرة / مستقيم) أو

¹ - أكرم حبيبي، سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني، مجلة إضاءات نقدية (فضلية محكمة) العدد الثلاثون، جامعة آزاد الإسلامية، السنة الثامنة حزيران 2018، ص: 119

² - ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ - 2010م، ص: 18

³ - روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر/ سعيد الغانمي، دار الفارس للنشر، عمان، ط1، 1992، ص: 13- 14

⁴ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990 ص: 32

الحركة (جامد/ متحرك، اتساع / تقلص، جذب/ إقصاء، اتجاه عمودي / اتجاه أفقي) أو مفهوم الاتصال (منفتح / منغلق، داخل / خارج) أو مفهوم الاستمرار (استمرار / انقطاع) أو مفهوم العدد (تعدد/ وحدة، مسكون / مهجور) أو مفهوم الإضاءة (مضاء / مظلم، أبيض / أسود)¹

إضافة إلى هذه التقسيمات المكانية نجد الفيلسوف باشارل Gaston bachlard ينطلق في تصنيفه للمكان من نوعين وهما مكان الألفة والذي يصفه بالمكان المحبوب الموسوم بالحماية والقيمة الإيجابية، وهناك المكان العدائي وهو المكان الذي يعمه الصراع والكرهية ما ينتج عنه النفور والانفصال.²

يضيف كذلك بجراوي تصنيف آخر للمكان من خلال التمييز بين أماكن الانتقال والإقامة، فأماكن الإقامة تتمثل عنده في صنفين منها "أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية مثل (المنزل مقابل السجن) أما أمكنة الانتقال فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"³

ولقد اعتمدت في هذا البحث على ثنائية واحدة من التقاطبات المكانية والتي تتمثل في المنغلق، والمفتوح والتي تحمل في ثناياها دلالات مختلفة تتعلق بالحالة النفسية والاجتماعية لشخصيات الرواية .

المكان المفتوح مكان رحب واسع غالباً نجد الفرد يتفاعل معه إيجابياً، نحو الصحراء، البلد، والبحر،⁴ والشوارع والساحات وما يشبهها.

¹ - حسن بجراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 35

² - ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، تر/ غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،

1404 - 1984، ص: 31

³ - حسن بجراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 40

⁴ - ينظر: أكرم جببي، سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني، مرجع سابق، ص: 135

المكان المغلق فهو المعاكس للمكان المفتوح، يمثل الانسداد والانغلاق، كما أنه يتصف بالتحديد¹. مقارنة بالمكان المفتوح، ويتمثل في البيت، المقهى، الفندق السجن... "هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون انفتاح وانغلاق المكان ناتجا عما تشعر به الشخصية اتجاه هذا المكان، مثلا هناك أماكن مفتوحة ولكن لا تجد الشخصية فيها الراحة بل تريد أن تغادرها، حيث قد تنعكس الأماكن المنغلقة في هذه الحالة على نفسية الشخصية بصورة إيجابية"².

"ولعل تقسيم المكان إلى المغلق والمفتوح كما أشارت إليه زهرة دهان في مقالها يختلف حسب الرواية، لأنه قد يتحول السجن بانغلاقه إلى مكان مفتوح في الرواية لأنه كان مكانا للتخطيط والتفكير والثورة على الذات لهذا يخرج هنا من انغلاقه إلى آفاق أخرى جعلته مفتوحا ويختلف الأمر في رواية أخرى فيرجع السجن مغلقا على نفسه"³ وهذا حسب ما تقتضيه طبيعة الشخصية.

أما العنصر السردي الموالي الذي سيكون هو الآخر محل للدراسة السيميائية في هذه الرواية هو العنصر الزمني، الذي يمثل كذلك أبرز المكونات الروائية، إذ أنه من غير الممكن إقامة أحداث روائية مجردة من الإطار الزمني لها وقد عرفه الأشاعرة بقولهم: "أنه متحدد معلوم، يقدر به متحدد آخر موهوم فالزمن إذن، مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس؛ يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حذ ذاته"⁴.

يقول بوعزة: "للزمن أهمية في الحكيم، فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي". وللزمن مستويين يميز بينهم الباحثون منهم

زمن القصة: "وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة فلكل قصة بداية ونهاية". يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي وهناك مستوى ثاني يتمثل في

¹ - ينظر: أكرم جببي، سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني، مرجع سابق، ص: 135

² - المرجع نفسه، ص: 135

³ - زهرة دهان، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي؛ حامل الوردة الأرجوانية نموذجاً، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة) العدد الحادي والثلاثون، جامعة آزاد الإسلامية، السنة الثامنة أيلول 2018م، ص: 18

⁴ - عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، دار عالم المعرفة، الكويت، د. ط 1998، ص: 172-173

زمن السرد: "وهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة"¹.

ويضيف بوعزة قائلا: "لكل زمن نظامه الخاص، وما يحدث بين الزمنين من تفاوت بينهما يولد مفارقة زمنية" تتمثل هذه المفارقة في عنصري:

الاستباق والاسترجاع إضافة إلى الإيقاع السردى الذي يضم تقنيتي تسريع السرد وابطاؤه.² وتقنية أخرى تتمثل في التواتر السردى، ولعل هذا ما يجعل من الزمن عنصرا فعالا في السرد الروائي إذ لا يمكن أن يكون هناك سرد من دون زمن.

وكل هذه العناصر التقنية لمكوني المكان والزمان سوف نتعرف عليها بشكل موضح في الجانب التطبيقي.

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ - 2010م ص: 87

² - ينظر: المرجع نفسه ص : 88 - 89 - 92

المبحث الأول: أنماط المكان ودلالاتها السيميائية
في الرواية

أ- الأماكن المغلقة

ب- الأماكن المفتوحة

ج- دلالاتها السيميائية

د- سيميائية العنوان

أولاً: أنماط المكان:

أ- الأماكن المغلقة:

الصفحة	المقطع من الرواية	المكان
(12)	- غرفة المعيشة كانت واسعة كبيرة لم يكن لدينا من الأثاث سوى أريكة تتسع لأربع أشخاص وأربعة كراسي	غرفة المعيشة
(13)	- مازالت رهبة المطبخ وخوفي منه باقية أذكرها كلما خرجت في الليل....	المطبخ
(18)	- ما زلت أذكر أذان مغرب المسجد الصغير الذي يقع في قلب المدينة وفي منتصف شارع الحمام	الجامع الصغير
(18)	- وجامع السلط الكبير الذي يتوسط المدينة ويبعد عن نهاية أدراج الإسكافية بضع خطوات....	جامع السلط الكبير
(19)	- وكان أبي يشجعه على الذهاب إلى مكتبة البلدية، المكان المناسب للدراسة والمطالعة ولم يكن غيرها مكانا خاصا لاستعارة الكتب أو القراءة.	مكتبة البلدية
(21)	- أما أخي سامر فكان يدرس في مدرسة السلط الثانوية وهي أقدم مدرسة في الأردن وقد تخرج منها عدد كبير من الشخصيات الأردنية العامة.	مدرسة السلط الثانوية
(23)	- والبيت الذي نسكن فيه كان ميراثا قديما مازال يحمل اسم أبي وعمي. كل شيء في بيتنا أصبح كالرماد المنثور لا شيء يحرك فيه ساكنا	البيت
(14)	- كان أبي يرسلني إلى بيت عمي جاسم القريب منا في الحي نفسه	بيت العم جاسم
(15)	- لا يختلف بيت عمي جاسم عن بيتنا كثيرا لكنه الأقرب إلى السوق	
(147)	- القفل الكبير يقبض باب بيت عمي جاسم... الغبار يغطي كل شيء في البيت	
(148)	- السقف في بيت عمي مختلف عن سقف بيت أبي، فكان سقف الصلاة	

	عبارة عن قوس كبير من الجص والكلس	
(29)	- كنت اذهب معه منذ الصباح الى دكانه القديم في بداية أدرج الإسكافية بالقرب من الحمامات ... كان المحل صغيرا جدا، في المنتصف ماكينة الخياطة الكبيرة، وراها مقعد جلدي كبير يجلس عليه عمي.	محل العم جاسم
(33)	... كان موعد تناولنا الغذاء أنا وعمي، قلاية البندورة التي اشتهرت كثيرا في السلط من مطعم العمد أول مطعم في مدينة السلط .	مطعم السلط
(33)	... أحضر لنا اليوم طعام الغذاء من المطعم بعد أن أنهى الحصة التدريسية الأخيرة له في مدرسة دير اللاتين. التي تقع مقابلنا وبالقرب من المطعم.	مدرسة دير اللاتين
(46)	... كان يمتاز بشرفته الكبيرة التي تطل على الشارع وبنائوه من الحجر الأصفر القديم	بيت أم جريس
(29)	هذه الحمامات عامة لسكان المدينة للاستحمام وكانت مشهورة، ومعلما تراثيا جميلا	الحمامات
(60)	تقع غرفة منامات العمال في الزاوية الجنوبية للمزرعة حيث يتم تعليق أوراق التبغ ونشرها	غرفة منامات العمال
(84)	- في مساء هذه الليلة مازال الوضع في الشارع خطير، وأنا كنت ما أزال في بيت الشيخ أبي المعصم،.... بيت أبي المعصم كان في منتصف بيوت متلاصقة كثيرة.....	بيت أبي المعصم
(88- 89)	- قام صاحب البيت بفتح الباب بسرعة وإيوائنا في غرفة داخلية،....ربما كانت غرفة تخزين مؤونة الشتاء أو الحبوب.....	الغرفة الداخلية
(106)	- المرة الأولى في حياتي أدخل نقطة عسكرية ومركزا أمنيا كانت تعج بالشباب والرجال.....	مركز الأمن

<p>(106)- (107-108)</p>	<p>- والمفاجأة التي كانت بانتظاري رؤية عمي في النظارة وهو يجلس على كرسي متهالك جميع المحتجزين في النظارة كانوا في هرج ومرج، والعدد كبير جدا،</p>	<p>النظارة</p>
<p>(108) (109)</p>	<p>- الثامنة صباحا يوم الأربعاء جاء أمر نقلي أنا وعشرين محتجزا الى السجن المركزي. وصمم هذا المبنى سجنا رئيسا في المدينة وكان موقعه وسط الجبال من دون أي نوافذ. - عند وصولنا إلى باب السجن استقبلنا السجناء والمحتجزون بالهتافات المؤيدة وهتافات النصر.</p>	<p>السجن المركزي</p>
<p>(118)</p>	<p>- بدأ الفراغ يغزو قلبي في الغرفة المعتمة التي سكنتها بمنافسة الإيجار مع الرجل الإفريقي.</p>	<p>غرفة الإيجار</p>
<p>(121)</p>	<p>.... أحمل أول رزمة وأمضي في طريقي إلى محلات أبي جميل المتخصصة في بيع المواد الغذائية بأسعار الجملة، كان محله يتوسط شارع وسط البلد القديم من نهايته، كان من التجار المشهورين المعروفين في عمان كأكبر محل للمواد الغذائية.</p>	<p>محلات أبي جميل</p>
<p>(140) (143)</p>	<p>- خرجت معهم وأبلغوني بمرض عمي ودخوله إلى المستشفى وأن قدمه قد أصيبت بالغرغرينا وتم قطعها. - جاء وقت العصر ثقيلًا على قلبي وأنا أخرج من مستشفى السلط وسرت راجلا حتى وصلت أدراج الإسكافية.</p>	<p>المستشفى</p>
<p>(205) (206)</p>	<p>- استلقيت على سرير صغير في غرفة منفردة بالطابق الرابع في الأوتيل بوسط البلاد.... الرجال في الطابق الثاني حيث مقهى ومطعم الأوتيل يلعبون ورق اللعب الشدة - الحادية عشرة صباحا دورية شرطة تدخل بسرعة إلى الأوتيل الذي أقيم فيه</p>	<p>غرفة الأوتيل</p>

(209)	-وصلت إلى بيت كبير من الحجر الأبيض الفاخر مختلف في بنائه عن باقي البيوت في الدوار الثاني التي لها طابع البناء الشعبي القديم، ..	البيت الأبيض
(210)	-اقتربت من المنزل الكبير، البوابات الكبيرة تحيط لحديقته، وباب معدني كبير، الأعمدة الحجرية تزين مداخله، ...	
(232)	- .. في بداية الأسبوع تلقيت اتصالا من ربي تبلغني أن مانولي اتصل بها ويجب موافاته إلى المستشفى الايطالي.... في طريقنا إلى المستشفى الايطالي لبست ربي سترة الصحافةوجدوها ملقاة على الشارع العام وتم اتصال المارة بالإسعاف ونقلت إلى الطوارئ في المستشفى الايطالي. (234) - تلقت ربي الاتصال، صوت امرأة ولكنها غير عربية لم تعرف عن نفسها، ولكنها عرفت كيف التقت ربي في يوم زيارتنا إلى المستشفى الايطالي من سترة الصحافة.	المستشفى الايطالي
(212)	-أخرج محفظة نقوده من جيبه وأخرج ورقة صغيرة منزل رقم 16 -أبو السعيد الحسن يطن في أذني منذ غادر هذا الرجل، فلا يوجد في كل الحي من يحمل لقب أبي السعيد الحسن غييري، ولا يوجد رقم 16 إلا منزلي،.... (213) - قرع مانولي جرس البيت رقم 16 (238) غادرت ربي مع مانولي إلى المنزل رقم 16	المنزل رقم 16

الجدول: (01) يبرز هذا الجدول مختلف الأماكن المغلقة في رواية أدراج الإسكافية

ب- الأماكن المفتوحة:

الصفحة	المقطع من الرواية	المكان
(15)	- بيتنا في منتصف هذه الأدراج وبيت عمي في نهايته وتسمى أدراج الإسكافيةيمتاز بأدراجه الواسعة العريضة التي حفرت من الحجر الأصفر القديم في جبال المدينة،... ولأدراج الإسكافية جمالها، فكنا نستطيع الذهاب من أي ممر بين هذه الأدراج لنصل إلى حي آخر، ترتبط أدراج الإسكافية بشارع الحمام.	أدراج الإسكافية
(15)	- ترتبط أدراج الإسكافية بشارع الحمام، أقدم شوارع مدينتي وأكثرها نشاطا.....	شارع الحمام
(16)	- كان للمحلات والبيوت في شارع الحمام نظام جميل في بنائها.... لم يكن شارع الحمام كأبي شارع، بل كان شارعاً طويلاً جداً، ...	
(15)	- كان سوق الحمام يمتد من منطقة ساحة العين إلى كراج خشمان.....	سوق الحمام
(21)	- أبي يخرج صباحاً كل يوم لشراء احتياجاتنا من الخضروات والفواكه من السوق المركزي(الحصبة).....	السوق المركزي
(21)	- أخي سامر كان محظوظاً بأن يدرس في أقدم ثانوية في الأردن	الأردن
(22)	- يشهد تل الجادور الذي أقيمت عليه أجمل أيام التعليم في الأردن.	
(27)	- كان اتصال ابن عم والدي من دمشق هو مسار القدر الجديد..... غير أن أمي عاندت القدر، اتخذت قراراً لا رجعة فيه بسفرنا جميعاً إلى دمشق.	دمشق
(51)	- أصابني ملل الانتظار فسرت باتجاه ساحة العين القريبة من أدراج الإسكافية. لم تخل ساحة العين من الحمام التركي، وأكثر ما كان يميزها أنها كانت ملتقى الأسواق والدوائر.	ساحة العين
(52)		

	ما زلت أنتظر جريس في ساحة العين....	
(80)	- تجمع المتظاهرين الأكبر كان في منطقة المحباصية	منطقة
(81)	- دخلت الدبابات العسكرية المدينة وتمركزت في دوارالمحباصية	المحباصية
(82)	-هرينا من المواجهة العسكرية باتجاه أدرج الجدعة العليا. -صوبت ثلاث دبابات عسكرية تابعة للجيش فوهاها باتجاه أدرج الجدعة.	أدرج الجدعة
(185)	-توجهت إلى الحافلات المتجهة إلى عمان...	عمان
(187)	-وصلت إلى مسكني في جبل عمان في الدوار الثاني.	
(189)	-خرجت من الدوار الثاني إلى وسط البلد سيرا على الأقدام....	وسط البلد
(191)	وسط البلد يعج بالمارة منذ الصباح الباكر،.... بدأت تجوالي في وسط البلد، الباعة ومكبرات الصوت في كل مكان،	
(190)	- أكملت طريقي حتى وصلت سوق الوحاما، الرجال داخل المحل أكثر من الاناث....	سوق الوحاما
(193)	-....عدت سيرا على أقدامي المنهكة الى سوق الوحاما.....	
(214)	- سوق الوحاما- سوق الوحاما، كان هذا منذ سنوات مضت...	
(204)	- جلست على حافة الرصيف المؤدي إلى الدوار الثاني... -.... سرت في داخل الدوار الثاني في شارع الضيق وأدرجه الكثيرة....	الدوار الثاني
(228)	- كان اقتراح النقيب زاهر أن نذهب في سيارة الشرطة إلى محل مانولي في شارع المصدر اقتراحا موفقا....	شارع المصدر

الجدول: 02 يوضح هذا الجدول مختلف الأماكن المفتوحة في رواية أدرج الإسكافية

ثانيا- الدلالة السيميائية لأبرز الأماكن في رواية أدراج الإسكافية

أ- سيميائية الأماكن المغلقة:

البيت :

يقول محمد بوعزة : "يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أننا كنا داخل أنفسنا" في البيت ينطوي الإنسان على نفسه، لأنه يمنحه شعورا بالهناء والطمأنينة والراحة.."¹

ولعلنا نجد هذا الفضاء يتكرر، في كثير من الروايات بدلالات متنوعة، وقد ورد هذا في رواية أدراج الإسكافية، كثيرا إذ نجد أن بيت البطل سعيد الذي ترعرع فيه، يحمل الكثير في ثناياه فبعد أن كان ينعم فيه بالحياة الهادئة، المستقرة فجأة ينقلب الوضع إلى مالا يحمد عقباه. إذ يقول سعيد عن ما آل إليه وضع بيتهم:

"السواد بدأ يحيط بنا من كل حذب وصوب، أمي لفها السواد وفقدت كل ابتسامتها، وفقدت حتى كلامها وردودها على مشاغبة أختي سندس ومشاكلها معها، كل شيء في بيتنا أصبح كالرماد المنثور، لا يحرك فيه ساكنا، فقدان أبي المفاجئ جعل كل شيء يتوقف فجأة.."² هنا تتضح الدلالة التي احتواها هذا البيت، في يوم من الأيام، حيث حمل كل معاني الألم، والحزن بعد وفاة الأب، إذ تجمدت كل معالم الحيوية فيه، وانغمر ذلك الجو العائلي السعيد المستقر في القاع، وبات اسم البيت البيت المثخن بالألام، حيث لفه السواد، وسكنه الجمود، وهذا ما يشير إلى أن البيت ممثل سيميولوجي يوحي بعدم الاتصال، حتى ولو كان البيت في عمومه يشير إلى الألفة، والود، والمحبة، التي تجعل الحالة النفسية لصاحبها حالة مستقرة، فبيت سعيد هنا أخذ صفة المكان المغلق، من الناحية الهندسية، وحتى من الناحية المعنوية لكونه احتوى على مؤشرات ودلالات سيميائية تحمل شحنات المكان المضاد، الذي تفقد فيه معاني الاتصال، والألفة بالنسبة لنفسية الأشخاص فيه.

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص:106

² - فداء الحديدي، أدراج الإسكافية، دار المجد للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2019، ص:23

ويظهر البيت مرة أخرى في أحداث الرواية بلون مختلف عن سابقه، إذ يقول سعيد في هذا المقطع "سامر تقدم للامتحان ونجح بتفوق كبير، تفوقه كان الفرحة الوحيدة التي دخلت بيتنا بعد مضي شهر على سواد لفها وحزن سكنها نجاحه الكبير فتح باب السعادة من جديد.."¹ تظهر في هذا المقطع دلالة سيميائية توحى بخمود الأم، ومداعبة الحياة بعد شهر من هجرها كما توضح سمة السعادة، والفرح اللذين دخلوا بيت سعيد بعد حزن، وألم مرير حيث يشير هنا البيت إلى عودة دلالة الاتصال، بعد أن كان يوحى بالبرودة والانفصال، فبات هنا البيت (الممثل السيميولوجي) مكان مغلق يشير إلى دلالة نفسية تنم عن الهدوء والارتياح.

ولم تكتفي الكاتبة بذكر البيت هنا فحسب بل وظفته مرة أخرى بدلالة سيميائية مغايرة وهذا يتجلى في هذا المقطع حيث يقول البطل "عندما اقتربت من بيت والدي بدأت خطواتي تسير بعجل على أدرج الاسكافية، ثم تتراجع خطوات وأدرجا أخرى، أي بيت سأعود إليه !! روح أبي التي احترقت واحرقها القدر !! ام روح أمي التي تحلت عني وغادرت إلى حياتها الجديدة وتركتني أصارع عمي وأقداري وحدي..."² ألمس في هذا الموقف لسعيد سيميائية البيت الذي ينم عن المكان الضيق إذ يمثل الوحدة لسعيد، والخنوع للقدر حيث أن البيت بات خالياً، من أصحابه مهجوراً ما تسكنه إلا الذكريات. وهذا ما جعل سعيد يشعر بالانتماء لمكان تكونت فيه معالم حياته فهنا يكون البيت مكان الذكرى الأليمة إذ يوحى بالانفصال، والابتعاد لما يتسبب فيه من تدهور لحالة سعيد النفسية.

من خلال كل هذا أجد أن البيت يحمل ثنائية ضدية، والمتمثلة في السعادة، والتعاسة، فتارة يكون هذا الفضاء مليء بالأفراح، وتارة يحمل في زواياه كل معاني الانكسار، والخيبة وبطبيعة الحال دائماً هو المنزل أينما وجد يمثل هكذا ثنائية.

غرفة المعيشة:

يقول ياسين "النصير عن الغرف هي بقع فوق الأرض تحجب النور وتضعه، وتجعل لباحتها الصغير إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأقل المتجدد، واستطاع الانسان بخبرته وحاجته، وتعدد الأزمنة وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها، والسكن فيه، فالغرف في تكوينها

¹ - الرواية ص: 26

² - الرواية ص: 41

الفكري حاجات لا بديل لها، وحاجات تتزايد بتعدد الحاجات الجديدة، وهكذا تدخل في دائرة متشابكة مستمرة من الحياة ترافق رحلة طويلة لا نهاية لها.¹

إذا فغرفة المعيشة تمثل ذلك الفضاء الضيق، الغلق الذي تجتمع فيه العائلة للنقاش، وتبادل أطراف الحديث. ولقد برزت هذه الأخيرة في رواية أدراج الإسكافية تحمل دلالات متباينة، وترمز إلى أبعاد مختلفة، بحيث وظفتها فداء الحديدي كعنصر مكون لمبدأ الوحدة الأسرية، والسلام العائلي، والعمل بنظام الأب رب البيت، والتصرف على أساس توجيهاته

يقول سعيد بخصوص هذه الغرفة وهي "الممثل السيميولوجي" اجتماع العائلة في غرفة المعيشة الكبيرة، لم يكن أي أحد منا يذهب إلى غرفته أو يغلق الباب على نفسه، كان تجمعنا فيها كل يوم من الطقوس الضرورية والمهمة التي حرص والدي عليها.²

يوحي هذا المقطع بسيميائية المكان الذي يجسد الألفة، والاتصال حيث يشير إلى الجو العائلي المستقر، الذي يسيره أب يخشى على عائلته من الافتراق، إذ أن هذا التجمع العائلي الحاصل كل يوم كما أشار سعيد في وسط هذا المكان، يعزز من التماسك الأسري، وعدم انقطاع الروابط بينهم فالغرفة هنا تتم عن فضاء اجتماعي مستقر بعيد عن زعزعة النفس، حتى ولو كانت مكان مغلق ولكن أثرها على النفسية في الرواية كان أثر إيجابي، بحيث أن هذه الغرفة كانت مقر اجتماع العائلة الذي يرمز إلى سيميائية الاتصال العائلي.

وفي مقطع مخالف لهذه الغرفة يقول سعيد "خمسة رجال كانوا في استقبالي... قام عمي بتأجيرهم بيت والدي.... خصص الرجل الأسمر مكانا خاصا لي للنوم في زاوية غرفة المعيشة وغفوت من شدة حزني...."³ تحمل غرفة المعيشة هنا سيميائية غرفة النوم، بدل غرفة اجتماع العائلة، وتشير إلى دلالة التشتت العائلي، الذي هو مؤشر للمكان المغلق الضيق إذ يحمل في ثناياه كل معاني الانفصال مما أدى؛ إلى بروز تلك الحالة النفسية الغير مستقرة لسعيد التي تتسم بالنفور وعدم الانتماء حيث أنها كانت فضاء يجتمع فيه سعيد وعائلته كل مساء، مما يبرز

¹ - ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، د.ت.ن، ص: 74-75

² - الرواية ص: 12

³ - الرواية ص: 42

التماسك بين أفراد العائلة، والرابط الوطيد الذي كان يحييه أباه والآن أضحت فضاء للذكريات، تبعث الحزن، والألم في نفس سعيد الذي بقي مشرداً دون عائلة.

المطبخ :

يمثل المطبخ وبصفة عامة ذلك المكان الذي خصص لإعداد الطعام، بمختلف أشكاله وهو فضاء مغلق في وسط المنزل.

لقد ورد المطبخ في الرواية وهو يشير إلى دلالات عدة منها هذا المقطع الذي يقول فيه سعيد "مازالت رهبة المطبخ وخوفي منه باقية ؛ أذكرها كلما خرجت في الليل أو ذهبت إلى مكان معتم تلازمي حتى يومي هذا، كنت أخاف كثيراً حين تطلب أُمِّي أن أذهب للمطبخ لأحضر لها أي شيء منه، كان يقع في الساحة الخارجية للبيت، كان عبارة عن غرفة منفصلة ، لا يوجد فيها أي إنارة أو ضوء،..."¹ من خلال هذا المقطع تتضح المعالم الصرفة لهذا الممثل السيميولوجي المطبخ إذ يحمل سيميائية ترمز إلى المكان المغلق الذي تتجسد فيه معالم النفور وهذا من خلال حالة سعيد النفسية اتجاه هذا المكان، إذ تجعل منه مكان معادي يبعث بمعاني الكراهية وعدم الرغبة لدخوله، أو البقاء فيه، وهذا ناتج عن ما يحمله من انغلاق لا يجسد الأمان، بالنسبة لسعيد حيث يبعث في نفسه الرهبة وعدم التشجع، لدخوله ليلا كونه لا يشعره بالطمأنينة.

محل الخياطة :

هو ذلك الفضاء المغلق الذي خصص للعمل، وكسب القوت كأبي مكان يماثله ولكن الكاتبة حملته دلالة سيميائية مغايرة، بالنسبة لحياة البطل سعيد إذ أن هذا المكان يحمل ذكريات سعيد المؤلمة، وأركانها شاهدة على ما كان يتلقاه فيه من سب، وشتم من طرف عمه صاحب المحل وألمس هذا الأخير في قول سعيد "كنت مساعده الوحيد في تلك الفترة، كنت أعطيه ما يحتاجه من خيوط ومعدات وكان يردد اسمي آلاف المرات في اليوم... لم يخجل الأمر من الشتائم بين كل طلب وآخر، فكان كلما تعب من الخياطة أو تأخر عليه الغداء....يفيض علي بكلامه البذيء ويكيل لي الشتائم

¹ - الرواية ص: 13

سعيد الله لشوفتك

سعيد لو أمك تركت جحش بدل منك عندي لكان أفضل".¹

كل هذه الأمور كانت تحصل لسعيد، أثناء مزاولته لعمله في محل الخياطة، إذ يحمل هذا المكان سيميائية ترمز إلى الاحتقار، والعبودية، لا التعليم، والتعلم لمهنة الخياطة فحسب مما يجعله مكان مغلق يشير إلى العدائية والصراع، بالنسبة لنفسية سعيد إذ لا يشعر فيه بالراحة أو الاحتكاك بعمره مما يؤدي؛ إلى انعدام الاستقرار النفسي، لمجرد عدائية المكان وعدم توفر معاني الاتصال والألفة فيه، ولكن الأمر لم ينتهي هنا في هذا المكان بل تعداه إلى أمور أخطر من ذلك وهو اتهامه بالتحرش حيث يقول سعيد "خرجت أنا ونضال من غرفة القياس إلى محكمة عمي ومازن بيك وحدثهم بما جرى وأتممت كلامي بسرقة نضال للسلسلة من رقبتى إلا أن مازن بيك لم يعر تحرش ابنه كثيرا وكأنه لم يسمعه بقدر ما عناه أمر السرقة".² فهنا يبرز هذا المكان سيميائية التسلط، التي ترمز إلى ذلك المكان المغلق الذي يحمل معاني العداة لشخص سعيد، لكونه مكان ذل فيه فهكذا أضحي المحل هنا مكان مغلق من جميع النواحي سواء الهندسية أو المعنوية، مما يجعله مكان يوحي بالانتماء لنفسية سعيد فقد حمل كذبة، واتهام حقير جر به إلى عالم الوحدة، بعد عدم وقوف عمه في صفه وتكذيبه وهذا ما يبرزه المقطع الآتي إذ يقول سعيد "قذفني عمي بين يديه كلقيط، ورمى بي أرضا، أحكم عمي قبضة يده على صدري من جديد وطلب مني مغادرة المحل إلى البيت".³ فهنا تماما تكتمل دلالة الخذلان، والإهانة من أقرب الناس وتكتمل معها دلالة الانغلاق، و الانفصال لنفسية سعيد في هذا المكان.

بالرغم من كل المتاعب التي حملها هذا المكان لسعيد، إلا أنه كان قد تعلم فيه ولو الشيء القليل من حرفة الخياطة، ولعلنا نستشف هذا في المقطع التالي "إقامتي مع عمي في محل الخياطة لمدة تزيد عن عامين جعلتني أستطيع أن أتقن وضع الدبايس على المقاس المناسب وأخذ

¹ - الرواية ص، ص: 29- 30

² - الرواية ص: 35

³ - الرواية ص: 38

التنبيهات بدقة..¹ ويضيف كذلك "...لكن لن أنسى فضل عمي في تعليمي فن الخياطة والحياكة على الرغم من ظلمه لي ومرارة الانكسار التي وضعها قلبي، .."² فهنا ألتمس مؤشر سيميائي آخر لهذا المكان حيث يوحي بأنه كان يحمل دلالة سيميائية ترمز إلى الإيجابية وتوحي بفضاء تجسدت فيه معالم الاتصال مما أدى إلى تعلم سعيد، وإتقانه حرفة الخياطة، بالرغم من كل المطبات فرب ضارة نافعة.

وفي موضع مخالف نجد محل الخياطة كذلك يظهر من جديد، حاملا دلالة سيميائية متجددة إذ يقول سعيد "...بدأت عملي في محل الخياطة الخاص بي...جلست خلف ماكينة الخياطة، وصوت قدمي وهي تحرك المحرك كان أجمل صوت سمعته منذ سنوات...أصبحت أشهر من نار على علم في كل عمان في الخياطة".³ يشير محل الخياطة هنا إلى سيميائية الفرح والسعادة مما يرمز إلى دلالة الاتصال، التي تجسدت في هذا المكان من خلال ما يحس به سعيد من ألفة داخله وهذا ما يعكس صورة المكان المغلق الذي يحمل معاني الاستقرار والهدوء لنفسية الشخص، حيث انتهى زمن التجبر والاستبداد بالنسبة لسعيد من طرف عمه وبداية حياة جديدة، تتم عن الاستقرار بعد عراق مع الحياة.

بيت العم جاسم :

يمثل بيت العم جاسم المكان الذي كان مأوى لسعيد بعد تشتت عائلته إذ يتبين ذلك في هذا المقطع " الأشهر الأولى في بيت عمي كانت جميلة جدا، وهي عطلتي الصيفية قبل بدء فصل وسنة دراسية جديدة،..."⁴ ألمس في هذا المقطع دلالة سيميائية ترمز إلى الاستقرار والهدوء لهذا البيت مما يجعله مكان مغلق ينم عن الحميمة والاتصال، في آن واحد وهذا من خلال ما عايشه سعيد فيه.

ولكن نجد أن هذا المنزل قد ورد في كثير من المواضع، في أحداث الرواية إذ يتجلى هذا في مقطع آخر يقول سعيد "...وما إن يحل الغروب يكون الوقت قد حان لإغلاق المحل والعودة

¹ - الرواية ص: 34

² - الرواية ص: 60

³ - الرواية ص: 249

⁴ - الرواية ص: 29

إلى البيت الكثيب المثخن بالألم والحزن والحركة إلا من صوت زوجة عمي وهي تنن بصمت وهي تحاول الاقتراب من سارة العاجزة...¹

يحمل هنا بيت العم دلالة سيميائية مخالفة للدلالة الأولى، حيث أنه جاء في صورة البيت المظلم، الخالي من الحركة تعمه الكأبة، ويستحوذهُ الألم مما يجعل منه فضاء لا مرغوب فيه حيث أنه لا يجسد معاني ارتياح الذات، التي تأتي نتيجة لما تشعر به النفس من دفء وهدوء.

ويتكرر ظهور هذا البيت في صورة أخرى حيث نتبين من قول سعيد في هذا المقطع " القفل الكبير يقبض باب بيت عمي جاسم، تتدلى من جانبيه سلسلة حديدية كبيرة،.....صوت أزيز الباب يفتح ببطء وكأن أرواحا شريرة سكنت واستحكمت وطاب لها المقام فيه،.....الغبار يغطي كل شيء في البيت، كأنه مهجور منذ سنوات طوال،.....دعوت الفضاء ليدخل بيت عمي، دعوت القمر ليسكن الآهات في صدري،.....دعوت الهواء البارد ليدخل حتى يؤنس وحدتي في ليلة ظلمة....² يشير هذا الأخير إلى دلالة البيت المهجور، الذي لا تسكنه إلا الذكريات، حيث بات خاليا من قهقهات أصحابه وهذا ما جعل سعيد يشعر فيه بالغرابة، إذ تملكته أحاسيس الوحدة ومرارة الفقد وهذا ما يجعل من المكان مكان بعيد عن صورة البيت التي تتمثل في اجتماع العائلة، واتصالها مما يؤدي؛ إلى الشعور بالأمان للشخصية، كونها تتأثر بما يحيط بها فهنا البيت كان يرمز إلى الضيق، حسب شعور الشخصية اتجاهه.

منزل أم جريس :

تجلى هذا الفضاء في كثير من المحطات داخل أحداث الرواية بحيث نجد أنه يتكرر في كل مرة وهذا يرتبط بحياة سعيد و ذلك يظهر من خلال هذا المقطع يقول سعيد " وصلت أنا وجريس إلى بيت أم جريس الست جوزيفين....استقبلتنا أم جريس بحفاوة....³ ثم يضيف قائلاً "حل المساء ومازالت في بيت أم جريس، ونهضت من مكاني أحمل بقايا أمتعتي وحقبتي أنوي المضي إلى أي مكان أنا نفسي لا أعرف إلى أين، إلا أن جريس وقف أمامي....لن نخرج من هنا،

¹ - الرواية ص: 31

² - الرواية ص: 147

³ - الرواية ص: 70

ستبيت هنا الليلة " قالت أم جريس أنت ابن أم سامر رفيقة عمري لن أدعك تخرج من هنا"¹ ويقول كذلك سعيد"..... فقد طال جلوسي في بيتهم الذي لم أشعر يوماً أنني في بيت غريب بل بيت أهلي،..."² تحمل هذه المقاطع المتنوعة لبيت أم جريس سيميائية واحدة، تتم عن المنزل العائلي، الذي احتضن سعيد في كل مرة، تعثر فيها في ظل غياب العائلة ونكران الأقارب له إذ كان هذا الفضاء يمثل الملجأ، والحضن الدافئ الذي فقده سعيد في يوم من الأيام فهنا المكان مغلق ولكنه يرمز إلى دلالة الانفتاح لكون أن سعيد يشعر فيه بالدفء والحميمية مما يجعله مكان يجسد الألفة ومعنى الاتصال الذي يتشكل من خلال ما تحمله نفسية سعيد في هذا المكان الذي يشعره بالأمن والاطمئنان.

المسجد :

هو المكان الخاص بالعبادة، والتعبد حيث يخنع المسلم لرب الوجود، فقد كان لهذا الفضاء السمع نصيب من مجريات الأحداث في الرواية، ويتجلى ذلك من خلال هذا المقطع يقول سعيد "ما زلت أذكر أذان مغرب المسجد الصغير الذي يقع في قلب المدينة"³ ويقول كذلك في مقطع آخر "استيقظت على أذان صلاة الفجر، حاولت أن أعود إلى نومي بعد أن نمت على الأريكة ، شيء منعي، نهضت وتوضأت، قررت الصلاة في المسجد خرجت إلى جامع السلط الصغير"⁴ يحمل هنا المسجد دلالة الإسلام، لأهل المدينة التي يقطنها سعيد كما يشير إلى سيميائية أخرى، ترمز إلى المكان المغلق الذي يحمل كل معاني الحماية، والأمان حيث لا يشعر فيه الفرض بالخوف ولا الإضطراب، وهذا ما يعكسه شعور الشخص بتواجهه في المسجد، إذ أن أطره الهندسية لا تمنعه من أن يحمل دلالات تتم عن الانفتاح.

وفي مقطع مغاير يتجدد ظهور فضاء المسجد إذ يقول سعيد"..... تجمع الكثير من رواد السوق داخل المسجد الحسيني حتى تخف حدة هطول المطر وشدة الرياح، كان التجمع داخل المسجد حميميا، خفت حدة الهطول شيئاً فشيئاً، بدأ تدافع الناس للخروج

¹ - الرواية ص: 72- 73

² - الرواية ص: 114

³ - الرواية ص: 18

⁴ - الرواية ص: 149

من المسجد للعودة إلى منازلهم،¹ تحمل هذه الكلمات للمسجد دلالة سيميائية مخالفة لما سبقها حيث ترمز إلى ألفة هذا المكان، الذي قصده الناس للاحتماء فيه من المطر، وغزارته إذ يتضح بأن المسجد أخذ منحى معنوي آخر، تعبر عنه الأحداث التي وقعت فيه. بحيث تغير من دلالاته التي تنحصر في اللجوء إليه من أجل قضاء الفريضة و الخضوع للخالق بالتضرع له في الدعاء فالمكان هنا كان أكثر انفتاحا من حيث الدلالة، لمجرد ما حملته الشخصيات من أحاسيس، إزاءه والتي كانت تعبر عن تأثير هذا المكان فيهم، لكونه أكثر مكان يشعروهم بالأمن.

المدرسة :

تعتبر المدرسة من الأماكن المغلقة، وهي فضاء خاص بتلقي العلم، وتلقيه من خلال وجود معلمين، ومتعلمين فيها إذ انها تهدف لبث، وزرع المبادئ الأخلاقية في نفوس المتعلمين.

وقد تجلّى ذكر المدرسة في الرواية مرتبط ب حياة سعيد، إذ نلمس صورها المختلفة في ثنايا السطور حيث أنها في البداية ظهرت كمان عادي، يزاول فيه سعيد تدرسه، وهذا وفقا للمقطع الآتي " هذا الصباح مثل كل صباح يمر في حياتنا، أنا وأختاي منال وسندس نخرج صباحا إلى مدرستنا سيرا على الأقدام، وكنا في المدرسة نفسها² نلمس من خلال هذا المقطع دلالة الحياة الطبيعية المستقرة، لسعيد حيث يمارس تدرسه، وتلقيه للعلم في المدرسة في حالة عادية، لا تشوبها أي عوائق بحيث تشير المدرسة إلى سيميائية المكان المغلق، هندسيا الذي يحمل دلالات إيجابية توحى بالحالة النفسية المستقرة لسعيد لكونه يزاول تدرسه في حالة طبيعية.

وفي مقطع آخر للمدرسة، ومن خلال تطور الأحداث المتعلقة بحياة سعيد وعائلته، تتغير الدلالة لهذا المكان، حيث أصبحت فضاء غير مرغوب في الذهاب إليه، نظرا للظروف المعيشية الضنكة التي مر بها سعيد، فأحيانا يذهب وأحيانا ينقطع وهذا يتضح من خلال هذه الفقرة "...مضت أيام قلائل وأنا في بيت أبي وكنت أتغيب عن المدرسة وأنا أتجول في الأسواق بلا هدف ولا أدري لماذا أخرج،....³ ويضيف كذلك .. كنت قد تغيبت عن الدراسة أسبوعاً

¹ - الرواية ص: 194 - 195

² - الرواية ص: 21

³ - الرواية ص: 43

كاملاً لم أهتم كثيراً لأمر الدراسة وكأن الأمر بات لا يعنيني إن حضرت أو تغيبت عنها....¹ تشير هنا المدرسة إلى سيميائية عدم الاستقرار والهدوء في حياة سعيد مما أدى؛ به إلى هجرها وعدم الاهتمام لها فأضحت مكان مهمل مهجور من طرفه يحمل معاني الانفصال حيث لا وجود لصلة بينه وبين سعيد مما يجعله مكان يؤثر على سعيد سلباً، وهذا لم حمله من دلالات سيميولوجية، عكستها الحالة النفسية للشخص اتجاهه وهذا ما ذهب إليه سعيد في هذا القول "... ما زلت أوزع الصحف على أصحاب المحلات وتركت الدراسة...² ويقول كذلك "... وبخنتي بشدة على عدم التزامي بدوامي المدرسي بعد اتصال مدير المدرسة بها بعد شهر من التزامي في مقاعد الدراسة ثم الفرار نهائياً منها...³

السجن :

هو ذلك المكان المغلق، الذي يقيد حرية الفرد ويحجر تفكيره إزاء المستقبل، بحيث يحجب النور عن حياته، داخل فضاء مظلم مليء بالمأساة.

لقد ورد فضاء السجن في الرواية في مواضع عدة منها " المرة الأولى في حياتي أدخل نقطة عسكرية ومركزاً أمنياً، كانت تعج بالرجال والشباب، شعرت بالفرح وأنا أرى طلاب صفي معي...⁴ ويضيف كذلك " جميع المحتجزين في النظارة كانوا في هرج ومرج والعدد كبير جداً...⁵ ويتكرر مرة أخرى حيث يقول سعيد " عند وصولنا إلى باب السجن استقبلنا السجناء والمحتجزين بالهتافات المؤيدة وهتافات النصر...⁶ من خلال هذه المقاطع أرى أن السجن يحمل سيميائية مخالفة عن الدلالة المعتادة، التي دائماً ما يشير إليها هذا المكان لكونه مكان مغلق يؤثر على نفسية الشخص فيه، ولكن هنا يظهر السجن بدلالة سيميولوجية تنم عن الألفة والحماية والمكان الذي يمثل الاتصال رغم انغلاقه إلا أنه جسد معالم الانفتاح وهذا لما حملته الشخصية فيه، من مشاعر وأحاسيس توحى بالفرح، والسرور وعدم الاهتزاز والخوف،

¹ - الرواية ص: 61

² - الرواية ص: 120

³ - الرواية ص: 139

⁴ - الرواية ص: 106

⁵ - الرواية ص: 108

⁶ - الرواية ص: 109

إذ أنه جاء بدلالة الفخر، والاعتزاز كون أن المحتجزين كانوا يدافعون عن حقوقهم، وحقوق الشعب الأردني ما جعلهم يدخلونه بكل سرور، ويخرجون منه بكل فخر، وثقة في النفس وهذا يبرز من خلال هذا المقطع " أين كنت، أم جريس سألت عنك وجريس يبحث عنك

نظرت إليه بفخر وثقة

كنت في السجن

حضنتي مرة أخرى بسرور"¹

فامن خلال كل هذا يتضح أن الكاتبة جعلت من السجن مكان مغلق، يحمل دلالة الانفتاح لمجرد الحالة النفسية التي كان عليها الشخصيات داخله، حيث مثل ذلك المكان الذي يسعد فيه الإنسان، ويفتخر لدخوله، إذ اعطته الكاتبة معنى آخر تماماً ينم عن السعادة، وعدم الخوف.

المنزل رقم 16 :

ورد هذا المنزل في ثنايا سطور الرواية مرات عدة، حيث تمت الإشارة إليه وفق صور مختلفة منها "وصلت إلى مسكني باكراً وفتحت الباب ودخلت، تفاجأت بشريك سكاني يوري الأفريقي برفقة أربعة نساء أفريقيات، يجلس يوري على الأريكة وبجواره اثنتان وعلى فراشي الأرضي تربعت الأخريات..."² ويقول كذلك سعيد "وصلت إلى مسكني.... يوري يجلس على فراشي مخموراً في الصالة وتحيط به النساء الأفريقيات من كل اتجاه..."³ يشير هنا هذا المنزل إلى دلالة سيميائية ترمز إلى بيت الدعارة، من خلال إشباع رغبات النفس، إذ حول هذا المكان من مأوى لشخص يهرب من عثرات الحياة، إلى فضاء تمارس فيه الرذائل فهنا تتحول دلالة البيت الذي يشعر فيه الإنسان بالدفء والراحة إلى مكان مخالف تماماً، حيث يرمز إلى سيميائية النفور لكونه يؤثر سلباً على نفسية الشخص فسيجد لجأ إلى هذا المنزل للاحتماء فيه من التشرد ولكنه كان مكان لا يحمل معاني الحماية أو الاتصال الموحى بالأمان.

¹ - الرواية ص: 110

² - الرواية ص: 128

³ - الرواية ص: 187

وفي مقطع آخر يقول سعيد....غادرت ربي مع مانولي إلى المنزل رقم 16 . قرع مانولي جرس البيت رقم 16 وخرج إليه يوري المخمور يفتح الباب....تحدث مانولي معه أنه جاء يبحث عن منزل أبي السعيد رقم 16 و وصل هنا.....¹" ويقول كذلك سعيد "... بدأت ربي بالتوسل والبكاء... إلى يوري برغبتها الشديدة بالحصول على طفل حديث الولادة... وأنها على استعداد لدفع أي مبلغ يطلبه يوري ..."² ويضيف كذلك قائلاً قول مانولي ليوري "عندما تكون على استعداد نحن على أتم الاستعداد للشراء ..."³ تشير هذه المقاطع إلى دلالة سيميائية تبرز معالم البيت المغلق الذي يحمل معاني عدم الأمان إذ يستخدم للتجارة غير الشرعية، المجردة من الانسانية بحيث كان هذا المكان محل بيع للأطفال الرضع، واستخدامهم للتكسب. ومن خلال هذا يتبين أن الكاتبة قد مزجت بين صورتين لهذا المنزل، كلتاهما توحيان بالأخلاق السيئة، و الرذيلة وهذا ما جعله فضاء مثير للشك، والفضول من طرف سعيد إذ كان فضاء يرمز إلى دلالة الانغلاق، الناجمة عن ما كان يحمله من أحداث تؤدي إلى النفور منه والإحساس بالكراهية اتجاهه.

المزرعة :

تمثل المزرعة الفضاء المغلق، الخاص بالعمال الذين انضم إليهم سعيد، للعمل وهي الملجأ الذي هرب إليه سعيد من منعطفات الحياة حيث قذفت به الأقدار إلى مكان يشعره بأنه قادر على أن يواجه كل عثرة في حياته إلى فضاء خالي من ضجيج الإهانة ولقد ورد هذا في المقطع التالي "... لا أعلم السبب الحقيقي لشعوري بالسعادة والفرح إلا عندما تسلمت أجرة يوم العمل أول شعور بالفرح عندما حصلت على مال يخصني وحدي من تعبي وجهدي".⁴

وفي مقطع آخر يقول "...أسبوعا كامل مر سريعا في حياتي، تعلمت فيه الكثير من خلال بقائي أنا وخمسة عمال في المزرعة،.... كان قد تجمع معي 48 ديناراً كان هذا أجمل مبلغ مالي وأكبر مبلغ أحصل عليه في حياتي، .."⁵ توضح هذه المقاطع دلالة سيميائية توحى بالفرح،

¹ - الرواية ص: 238

² - الرواية ص: 239

³ - الرواية ص: 240

⁴ - الرواية ص: 60

⁵ - الرواية ص: 61- 62

والسرور بعد الضياع في متاهات الدنيا كما تشير إلى دلالة أخرى وهي الإحساس بالانعقاد من العبودية، وكأن روح سعيد قد بعثت من جديد في هذا المكان، بعد أن عشت معه الحياة وأناسها، إذ يرمز إلى المكان الذي يحمل معاني السعادة والشعور بالراحة، لمجرد الأثر الذي تركه في نفس سعيد أثر الفرح والسرور واستقرار الذات وهذا ما يجعله فضاء يجسد ذلك الاتصال الذي يربطه بالشخصية.

وفي مقطع آخر للمزرعة يقول سعيد "الشوق يعصر فؤادي، يقضّ مضجعي، ألم الفراق يقتلني، وحنيني يشتد إلى شيء، لا أعرف ما هو.... كلما تذكرت أبي وهو يحترق، غضب عارم يملكني من العمال، يجتاحني لأدخل عليهم وانقضّ عل تبغهم وتلك المزرعة اللعينة.."¹ نتبين من خلال هذا المقطع سيميائية المكان المشحون بالكراهة لما فيه من صراع يجتاح نفس سعيد حيث يبعث بمعالم الضيق وانعدام الراحة، وهذا من خلال الشوق، والحسرة على الماضي مما أدى؛ إلى الإحساس بالألم المشحون بالغضب، الذي تملك سعيد وأراد من خلاله أن يقضي على كل ما يشعره بالألم لذلك حمل هذا المكان دلالة الانسداد والانغلاق وفقاً لما كان يشعر به سعيد وهو فيه.

ب- سيميائية الأماكن المفتوحة:

مدينة السلط :

(الأردن) تمثل المدينة المكان المفتوح، الذي يشترك فيه عامة الناس، حيث يضم تجمعهم ولقاءاتهم، كما تمثل ذلك المكان الرحب الذي تتوالى عليه العديد من الأحداث .

تظهر المدينة في رواية أدراج الإسكافية في صورة الفضاء الذي تجسدت فيه أحداث حياة سعيد، وعائلته وفق صور متعددة منها " لا يمكن لأيّ أحد من أهل المدينة أن ينكر التعايش الجميل الذي كنا نعيشه من مسلمين، ومسحيين، والاجتماعات واللقاءات لا تنتهي بل وتتقارب في طعامنا وشرابنا.... ويضيف كذلك الشيء الذي كان فريداً في مدينتي ولفت اهتمامي هو أيام الأعياد ورمضان، كانت جارتنا أم جريس تأتي إلى بيتنا قبل موعد الإفطار

¹ - الرواية ص: 63

بطبق من الطعام،...¹ تشير المدينة هنا إلى سيميائية التعايش السلمي ما بين الأفراد، والعائلات وسطها حيث يعمها الاستقرار ومن معالمها السلم، والاطمئنان وهذا ما جعل سعيد يصف مدينته بشكل يوحي بالجمال، الذي كان ينبع من داخل مجتمع متكون من ديانتين مختلفتين، حيث لم يكن هذا الأمر عائقاً أمام إرساء قيم المحبة، والتآزر الذي يخلق الأخوة ما بين أفراد هذه المدينة ويبرز هذا أكثر من خلال قول سعيد هذا "...لم تكن يوماً ديانة أي منا تشكل عائقاً لدى الآخر"². فهنا يكمن رمز المكان المفتوح الذي يحتوي على دلالات الاتصال المتمثلة في المحبة و الود، و الوثام الذي يجمع أهل المدينة والذي يجعل المكان بالتالي موطن للألفة وعدم تزعزع الاستقرار وهذا لتأثيره على نفسية قاطنيه.

ويضيف كذلك "...كانت المدينة آمنة وهادئة وجميع السكان يعرفون بعضهم"³. هنا تتضح أكثر دلالة الأمن، والأمان الذي كان ناتجاً عن تآلف، وتلاحم أفراد مدينة السلط فيما بينهم.

وترد المدينة في موضع آخر بدلالة مخالفة عن ما سبقها في هذا المقطع "نهار يوم الخميس....وصلنا إلى السلط،.....حرارة الجو منخفضة ربما بسبب الحر الذي رأيناه في مزارع الأغوار....أم أنه هواء مدينتي الذي أنعش قلبي من جديد."⁴ ويقول كذلك "...كان نيسان في مدينة السلط من أجمل الفصول...."⁵ يرمز هاذان المقطعان إلى سيميائية المكان المفتوح الموحي بالانتماء المولد عن الحب، لهذا الفضاء واستشعار الجمال حيث يعبر سعيد عن تعلقه بهذه المدينة، لكونها مكان بعث في نفسه الراحة، والاستقرار مما يشير إلى أنه مكان يحتوي على دلالات الانفتاح، التي تعكسها تصرفات سعيد واحساسه إزاء مدينته.

وفي مقطع آخر تتجلى صور المدينة بحلة مخالفة، وكان هذا من خلال هذه المقاطع "...بدأت المظاهرات تعم مدينة السلط رفضاً لقرار رفع الخبز..."⁶ ويضيف كذلك سعيد "...تطور

¹ - الرواية ص: 18

² - الرواية ص: 77

³ - الرواية ص: 43

⁴ - الرواية ص: 66

⁵ - الرواية ص: 77

⁶ - الرواية ص: 79

الأمر إلى إضرار النار في الدوائر... وإشعال الإطارات في معظم شوارع المدينة،...¹ ويقول كذلك في موضع مماثل " لم نخرج من المنزل لعدة أيام وأصبحت المدينة مثل مدينة يسكنها الأشباح، .."² أسفرت هذه المقاطع عن سيميائية المكان الفوضوي الذي ينم عن عدم الاستقرار، بالرغم من أنه مكان مفتوح لا تحده حدود إلا أنه جاء يحمل دلالات الانغلاق الذي يزعزع استقرار المدينة، التي انتفض شعبها للمطالبة بحقوقه، لعيش كريم يستحقه .

فهنا انقلبت صورة المدينة من حالة السكون إلى جو الرعب، والهلع الذي دب نفوس ساكنيها ما يجعل منها مكان ضيق مهما كان انفتاحه واتساعه، بحيث تتأزم النفس فيه وتشعر بعدم الانتماء اتجاهه.

وجاءت الكاتبة بوصف آخر للمدينة يرد في هذا المقطع " دب الفرحة كل أحياء المدينة، خرج الجميع بهتافات النصر وصوت الحرية يدب في كل مكان، جميع شوارع المدينة خرجت تهتف بالفرحة والنصر، ..."³ يشف هذا المقطع عن سيميائية الانتصار، والسعادة لاستعادة أدنى الحقوق بعد استجابة الحكومة لأصوات المواطنين، واسترجاع جو المدينة الهادئ بعد ما مرَّ عليها من أحداث تمس استقرارها، وأمن أفرادها فكانت هنا المدينة تحمل سيميائية المكان الذي يرمز إلى الحرية وعودة الأمن حيث لا يشكل خطر على أفرادها لا من الناحية النفسية ولا الاجتماعية.

عمان :

هي أحد المدن الأردنية وعاصمة لها، ورد ذكرها في هذه الرواية لكونها تمثل أبرز الأماكن التي توالى عليها أحداث حياة البطل سعيد، وقد جاءت في مواضع عدة منها . "حملت أنفاسي المتعبة وحقيقتي حملت كل الآلام والأحزان في قلبي وغادرت للعودة لحياة منعزلة، أعرف عنها أكثر مما تعرف عني...توجهت إلى الحافلات المتجهة إلى عمان"⁴ توضح هذه الفقرة دلالة سيميائية ترمز إلى البحث عن الاستقرار، بالهروب إلى فضاء تستعيد فيه النفس

¹ - الرواية ص: 81

² - الرواية ص: 101

³ - الرواية ص: 110

⁴ - الرواية ص: 185

هدوءها فكانت عمان هي المكان الذي لجأ إليه سعيد فاراً من ضجيج الحياة، الذي كان لأيام يعايشه إلى عزلة تضمن له استقرار ذاته، وارتياح عقله، وتفكيره فكانت الوجهة إلى مدينة عمان حيث يوجد الاطمئنان وهذا ما يجعلها تأخذ سيميائية المكان المفتوح الذي تسوده الراحة والاستقرار الذاتي، الذي لم يجده سعيد في مكان آخر بعد غياب عائلته فهنا تبرز سمة التأثير والتأثير، من خلال ما يحس به سعيد اتجاه هذا المكان حيث أثر فيه نفسياً.

وفي موضع تظهر مدينة عمان كذلك بلون مختلف حيث يقول سعيد "... أصبحت مشهوراً في الحبي ومعروفاً.... حتى أصبحت أنا وعربتي معلما في جبل عمان، ..."¹ ويضيف كذلك سعيد قائلاً "... أصبحت أشهر من نار على علم في كل عمان في الخياطة،..."² الدلالة السيميائية التي تحملها عمان هنا هي دلالة الحياة الهنيئة، حيث وجد سعيد السكينة، والاستقرار بعد ما كبده له الأيام من معضلات، فكانت عمان هي المكان الذي أحيا فيه سعيد كيانه، من جديد حيث تجرد من كل آلامه وماجره له القدر من عثرات، وذلك كل عائق في درب أهدافه، حتى وصل إليها وما كانت الشاهد على هذه الأمور إلا مدينة عمان مدينة العزلة، والتجديد مما يجعلها تأخذ سيميائية المكان الذي يبعث في النفس شعور الهدوء، لألفته ولاستقرار الذات فيه حيث حمل كل المعاني الدلالية للمكان المفتوح، وهذا بمجرد أن سعيد شعر فيه بالحرية والانطلاق وعدم التقيد الذي يكبل نفسه قبل جسده .

الشارع :

يقول ياسين النصير عن الشارع "الشارع صحراء المدينة، وجزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري، لامتداده، طاقة على مدى الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية، مدنية، ولضيقة، رؤية المدن الصغيرة الوسطية، ولساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل، وسعة الاطلاع والتبدل، ولذا فعدم استقراره هو استقرار آخر، هو التكوين الذي بدونه لم يصبح للشارع معنى، ولذا حسبه الناس زمنا، وأحسبه زمكانيا"³.

¹ - الرواية ص: 214

² - الرواية ص: 249

³ - ياسين النصير، الرواية والمكان، مرجع سابق، ص: 114

ولعلنا نجد هذا الشارع في رواية أدراج الإسكافية، عندما يصف سعيد شارع الحمام يقول " كان للمحلات والبيوت في شارع الحمام نظام جميل في بنائها المختلف عن غيره من بقية المناطق...."¹ يحيل مقطع الشارع هنا إلى سيميائية التميز، والاختلاف لمكان شعبي بسيط بحيث ينم عن العراقة، والأصالة فيه من ناحية تشكله البنائي، الذي هو عبارة عن صورة فنية إذ يقول سعيد عنه " لم يكن شارع الحمام كأبي شارع، بل كان شارع طويل جدا.."² ويضيف كذلك قائلاً "...تاريخ مدينة وذكراياتها يقبع فيه ويسكن خالداً هذا الشارع الأثري القديم..."³ هنا تتضح أكثر تلك الدلالة التي تنم عن العراقة، والقدم لهذا المكان، مما يجعله فضاء متفرد عن غيره، متميز بينهم لكونه ذا نظام أثري أصيل له أثر في نفوس من يسكنه.

وفي مقطع آخر يقول سعيد عن الشارع " الشارع الذي يقود إلى سكاني ضيق صغير باتجاه واحد لسير المركبات، دخول المركبات كان محاطا بالحذر الشديد، لكثرة وجود أكياس النفايات على مداخل المنازل... يعتبر من أسوأ أحياء جبل عمان في الدوار الثاني من حيث النظافة والروائح الكريهة..."⁴ يرمز الشارع هنا إلى سيميائية الضيق، وعدم الاتساع مع انعدام النظافة، مما يسبب زعزعة في استقرار النفس لدى الأشخاص، وهذا ما يجعله شارع شعبياً فوضوي، يتسم بالقذارة، والاتساح إذ يختلف عن ما قبله في الصورة الجمالية الحية، التي ترسم من خلال النظام الذي يحتويه.

وفي مقطع آخر للشارع يقول سعيد " وما إن وصلت إلى آخر الشارع حتى بدأت أركض حتى وصلت مسكني، وطرقت الباب بطرقات طبول راقصة، ودخلت وأنا أغني متراقصاً فرحاً،...."⁵ يحمل الشارع في هذا المقطع سيميائية الفرح والسعادة، اللذين طرقا أخيراً باب فؤاد سعيد حيث تمكن من إيجاد فرصة عمل بعد صراعٍ، وفر مع الحياة وأخيراً استجاب السرور على أن يزين قسماته، واستجاب الأقدار على أن تمنحه أيام راقصة مما يوحي بسيميائية المكان

¹ - الرواية ص: 16

² - الرواية ص: 16

³ - الرواية ص: 149

⁴ - الرواية ص: 119

⁵ - الرواية ص: 134

المفتوح ذا الدلالات المؤثر على النفس بالإيجاب مجرد أنه حمل لحظات سعيدة كان لها تأثير على نفسية سعيد المحطمة.

وفي مقطع مخالف يظهر الشارع مجدداً حيث يقول سعيد " في نهاية الشارع كانت قوات عسكرية تحيط بمنزل نضال من الجهات كافة، تم اقتحام المنزل واعتقال جميع النساء الحوامل، ...¹ ألمس في هذا المقطع سيميائية محاربة الآفات الاجتماعية، والقضاء عليها وانتصار الحق على الباطل، بحيث أن شكوك سعيد حول هذا الشارع الذي كان فضاء للعمل غير الشرعي، العمل الديني في محلها، إذ أنه حمل أحداث ووقائع، تنم عن الرذيلة وحقارة الأنفس وهذا ما يجعل من المكان يمثل الانسداد، بالرغم من أنه مفتوح حيث لا يحمل دلالات الأمان ولا الاطمئنان ولا يجسد معالم الهدوء، التي تبعث في النفس راحة واستقرار تعكس معاني الألفة والاتصال.

ساحة العين :

يمثل هذا المكان في الرواية ذلك الفضاء المفتوح، الذي يضم لقاء وتجمع الأشخاص من كل مكان، لأغراض مختلفة، وقد أشارت إليه الكاتبة في مقاطع عديدة منها " سارت بي أقدامي إلى ساحة العين وكان التجار مجتمعين على لعبة المنقلة مثل كل صباح ... جلست على حافة الرصيف أراقب لعبهم، فكم لعبها أبي من قبل ولكن لم تشأ الأيام أن أكون برفقته وهو يلعبها وأفرح معه بالفوز،² تنم هذه الفقرة عن سيميائية الحنين إلى الماضي، والحسرة على فقدان الأب حيث أن سعيد قد فقد والده وفقد معه استقرار حياته، إذ تبين هذا من خلال المشهد الذي حمله هذا الفضاء وكان مشهداً يلامس الوجدان، ويثير الشفقة، لحالة سعيد وذكرى أبيه وهذا ما يرمز إلى أن هذا الفضاء يثير الألم والضيق في النفس، لكونه له أثر على نفسية سعيد من خلال ما حمله من ذكريات جسدت الألم.

وجاء ذكر هذا المكان من جديد يتبين في المقطع الآتي " كنت أراقب بشوق وتمعن اللعب بين الرجال.... في ساحة العين ومع تعالي الهتافات صوت يد عمي جاسم تصفعني على رقبتي جعلتني أدور في مكاني ...رفع يديه أمام الحشد من الرجال وصرخ ... من هذا اليوم

¹ - الرواية ص: 244

² - الرواية ص: 67

وأمامكم جميعاً أنا ليس لي علاقة بهذا الولد سعيد.....¹ "تكشف هذه الفقرة عن سيميائية التخلي والخذلان، وقطع الرابط الأسري بين سعيد وعمه، مما جعله في موقف الشاب المشرّد حيث فقد دفء العائلة، وحنانها وفقد معه كل روابطه وعلاقته، فبات شريد الذهن هائماً في متاهة الحياة، ومعضلاتها خائب الآمال فيها. فمن خلال كل هذا يتضح أن هذا الفضاء حمل خيبة سعيد وتجبر عمه عليه، مما يجعل الوحدة مآله وحظه من الدنيا فيكون هنا المكان مكان صراع وانغلاق دلالي، لكونه حمل معاني الظلم مما يجعل النفس تنفر منه.

ويأتي مقطع آخر لهذا المكان إذ يقول سعيد " أرجوك، أرجوك، أذهب غداً إلى ساحة العين وأبحث عن عمل مع الوافدين".²

تحيل ساحة العين هنا إلى سيميائية مقر فرص العمل، حيث يقصدها الناس ويجمعون فيها للحصول على مكسب رزق يعيلون به أنفسهم، وهذا ما حصل مع سعيد بالضبط حينما قُطعت به السبل، وأضحى بدون مأوى فما كان عليه إلا اللجوء إلى هذا المكان ليحظى بإحدى الفرص.

وفي الأخير تظهر ساحة العين في صورة أخرى كذلك حيث يقول سعيد " وصلت إلى شارع ساحة العين.... حتى وقفت سيارة أجرة أمامي وخرج عمي منها..... كانت عيونته تقدح شرراً وهو ينظر إلى سارة بين يدي مضرجة بدمائها.... صرخ أمام المارة... في ساحة العين :

"عملتها أيها الكلب.. عملتها أيها القدر..."³ ينم هذا المقطع عن سيميائية البغي والقذف في الشرف، حيث وجه العم لسعيد اتهامات خطيرة جار بها عليه، وسلبه طهارته وصفاء روحه، ونقاء تفكيره، ووسط كل ذلك التجمهر في ساحة العين، التي حملت مشاهد الظلم والمعاناة له من طرف عمه، وهو الذي كان شديد الحرص على أمانة عمه والحفاظ عليها، فما كان جزاؤه إلا قلة ثقة واتهاما بالخيانة في العرض، مما يوحى بالذل والإهانة له وهذا على قول سعيد " تجمع الجيران والحي على صوت عمي وهو يكيّل لي الشتائم ويتهمني بشرفي وقلة مروءتي وخيانة

¹ - الرواية ص: 68

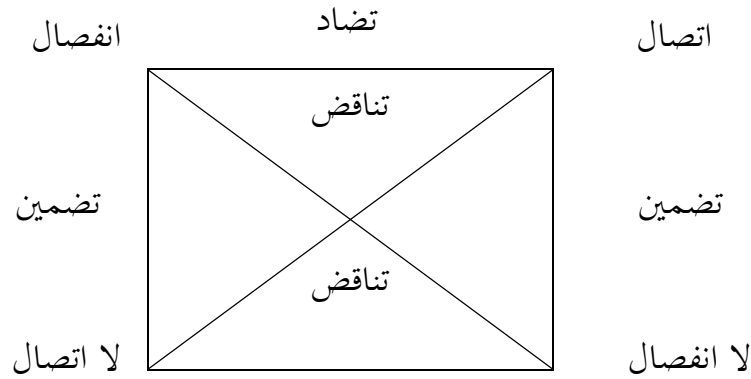
² - الرواية ص: 73

³ - الرواية ص: 181

الأمانة ويلاحقني بعكازته، ...¹ إذ تتجلى هنا سيميائية المكان المغلق من حيث الدلالة، مهما كان انفتاحه لكونه حمل معاني المعاناة، والتأزم النفسي الذي يجعل من النفس تنفر منه، وتنفصل عنه.

ومن خلال هذا التحليل السيميائي لاستنطاق دلالة المكان أتطرق لتطبيق المربع السيميائي الذي يعرفه "بورايو" فيقول أنه "صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات، التناقض والتقابل، والتلازم، فهو نموذج توليدي ينظم الدلالة، ويكشف عن آلية إنتاجها...² وما أن الأماكن المغلقة والمفتوحة التي اتخذتها بالدراسة كانت دلالاتها تنضوي تحت مفهوم الاتصال، المولد للحب والألفة، وبالمقابل الانفصال الذي يحتوي على معاني الكره والنفور.

- المربع السيميائي لعنصر المكان في الرواية: ثنائية الاتصال، والانفصال



- **علاقة التضاد:** (اتصال، انفصال)، (لا اتصال، لا انفصال) فعلى الرغم من أن بيت أهل سعيد كان يمثل له المأوى، والأمن، والأمان، بحيث فيه اتصال عائلي، إلا أنه أصبح في يوم من الأيام بيت في نفسه الشعور بالوحدة، وهذا ما يدعو إلى الانفصال عنه، ويتضح هذا من خلال المقطع الآتي:

- "عندما اقتربت من بيت والدي بدأت خطواتي تسير بعجل على أدراج الإسكافية... أي بيت سأعود إليه!! روح أبي التي احترقت وأحرقها القدر!! أم روح أمي التي تخلت عني...³"

¹ - الرواية ص: 182

² - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص: 203

³ - الرواية ص: 41

– **علاقة التناقض:** (اتصال، لا اتصال)، (انفصال، لا انفصال) سعيد يعيش حالة تناقض في مشاعره اتجاه المكان الذي يتواجد فيه وهذا المكان هو بيت عمه جاسم.

" الأشهر الأولى في بيت عمي كانت جميلة جدا.."¹

ومرة أخرى يظهر فيها غير مرتاح بنواجهه في هذا البيت

" وما إن يحل الغروب يكون الوقت قد حان لإغلاق المحل والعودة إلى البيت الكئيب المتخن بالآلام.."²

– **علاقة التضمين:** (اتصال، لا انفصال)، (انفصال، لا اتصال) بالرغم من أن الأماكن التي كان يتواجد فيها سعيد كانت تشعره بالانفصال، إلا أنه دائما يشترك لها، وإلى ذلك الاتصال الذي كان فيها.

"آه كم أحن إلى مدفأة بيتنا وأشتاق إلى شواء البطاطا فوقها.."³

– يمثل هذا المربع السيميائي شرحا موضحا للدلالة، التي احتوتها الأماكن المغلقة، والمفتوحة، في الرواية حيث تعددت الدلالات، ولكنها بقيت تنضوي تحت مفهوم الاتصال، والانفصال لذلك جاء المربع يوضح هذا الأخير.

د- سيميائية العنوان (أدراج الإسكافية):

إن عنوان الرواية الذي اختارته فداء الحديدي "أدراج الإسكافية" لم يكن عنوان عشوائي ولو كان يحمل بعض الغموض للوهلة الأولى، فهو نصا مختزلا، ولافتة مختصرة مكثفة بالمعاني، والدلالات السيميائية في نفس الوقت، وبما أن السيميائية تقف على ربط الدال بالمدلول، فعنوان الرواية هنا دالا يرتبط بمدلول النص الروائي، وما يحمله من معاني ودلالات، وهذا يتضح من خلال وصف الكاتبة للحياة الاجتماعية، التي يعيشها سعيد بطل الرواية وعائلته وسط هذا الحي الذي يضم الكثير من الوقائع والأحداث، الاجتماعية ويتجلى هذا من خلال المواقف التي مر بها سعيد في هذا المكان، الذي يمثل الصورة الاجتماعية الحية، حيث يشهد كل ركن

¹ - الرواية ص: 29

² - الرواية ص: 31

³ - الرواية ص: 87

فيه على ما يعيشه سعيد بتواجده فيه ويتبين هذا من خلال هذين المقطعين، الذين يوضحا مدى انسجام عنوان الرواية مع مدلول النص الروائي "..جلست واليأس يملأ قلبي على أدراج الإسكافية ..."¹ ويقول أيضا "....سرت راجلا حتى وصلت أدراج الإسكافيةتأبعت مسيري على الأدراج الواسعة وقلبي يتمزق ..."² يشير هذان المقطعان إلى سيميائية الانكسار من ألم الفقد، بحيث شهد هذا المكان على مرارة الموقف الذي كان فيه سعيد، وهو يقف أمام بيت والده وكأنه غريب، إذ تتجلى معالم الألم والوحدة، التي جرتها الأقدار له بحيث استنزفت كل قواه، وهو لا يزال شابا في عمر الزهور بعد أن شئت عائلته وقطعت الروابط بينه وبين عمه، الذي كان عائلا له وبين ليلة وضحاها بات عدوه فهذا الشيء يبرز أكثر قساوة الحياة، التي يعيشها سعيد مما يجعله في دوامة، تحفها الآلام بقلب ممزق وفكر مشتت. فامن خلال هذه المقاطع التي صورت جزء من حياة سعيد، الاجتماعية أجد أن العنوان قد ضم ما كانت تهدف إليه الرواية، وهو إبراز المعالم الاجتماعية التي تجسدت في صورة حياة سعيد، داخل هذا الحي.

إذن فعنوان "أدراج الإسكافية" ارتبط بالشخصية المحورية لهذه الرواية، حيث حمل رموز ودلالات سيميائية، تشير إلى الواقع الاجتماعي الذي تجسد من خلال حياة سعيد وكذلك كانت تربطه علاقة تكامل وانسجام، بالنص الداخلي فهو بمثابة الدال الذي يشير للنص الروائي، وما يضم من معاني حيث أن فداء الحديد حاولت وصف الواقع الاجتماعي، عن طريق هذا المكان الذي اتخذت له عنوان "أدراج الإسكافية".

فالعنوان والنص يشيران إلى دلالة سيميائية واحدة، والتي ترمز إلى الواقع والحياة الاجتماعية، حيث كل ما حمله عنوان "أدراج الإسكافية" من دلالات سيميولوجية، ترتبط بالنص كان يصب في قالب الواقع الاجتماعي الذي يجسد مايعيشه أفراد المجتمع كل يوم.

¹ - الرواية ص: 69

² - الرواية ص: 143

المبحث الثاني: سيميائية الزمن في رواية أدراج

الإسكافية

أولاً- المفارقات الزمنية

1- الاسترجاع (السرد الاستذكاري) ودلالته السيميائية

أ- الداخلي

ب- الخارجي

2- الاستباق (الاستشراف) ودلالته السيميائية

ثانياً- تقنيات زمن السرد

أ- تسريع السرد

*الخلاصة

*الحذف

ب- تعطيل السرد

*المشهد الحوارية

*الوقف الوصفية

ثالثاً- التواتر السردية

أولاً - سيمائية الزمن في الرواية

1- المفارقات الزمنية

يقول محمد بوعزة حول المفارقات الزمنية: تحدث عندما يخالف السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه¹ ويعرفها كذلك جيرار جينات قائلاً: تعني دراسة الترتيب الزمني للحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك.²

تتجلى المفارقات الزمنية في النص الروائي من خلال عنصري زمن الاسترجاع والاستباق.

1-1 الاسترجاع :

هو مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقاً من لحظة استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر (أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنياً لكي تخلى مكاناً للاسترجاع)³ وهو نوعان

أ- الاسترجاع الداخلي:

"وهو الذي يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي".⁴

ولقد برز هذا النوع من الاسترجاع في أحداث الرواية كثيراً إذ يتضح من خلال الأمثلة الآتية في الجدول التالي:

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص: 88

² - جيرار جينات، خطاب الحكاية، تر/ عبد الجليل الأزدي - عمر حلى، الهيئة العامة للطباعة الأميركية، د. م، ط 2، 1997، ص: 47

³ - جيرار جينات، قاموس السرديات، تر/ السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003، ص: 16

⁴ - د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط 1، 2002، ص: 20

دراسة الاسترجاع الداخلي في الرواية

مثال الاسترجاع	الصفحة	موضوعه	مؤشرات	دلالاته السيميائية
ذلك اليوم المشؤوم تركها مشتعلة ومضى ليقتات لنا قوت يومنا، وخرجت والدتي لزيارة أم حريس وعاد أبي مهرولاً على منظر الدخان المنبعث من البيت..	(24)	استرجاع سعيد لليوم الذي احترق فيه منزل عائلته، وفقد فيه والده جراء هذا الحريق.	ذلك اليوم، الزمن الماضي: تركها، مضى، خرجت، عاد	يشير هذا الاسترجاع إلى دلالة الألم والحزن، على فقدان الأب الذي راح ضحية سيجارة لم تنطفئ.
الأشهر الأولى في بيت عمي كانت جميلة جداً،... كنت أذهب معه منذ الصباح إلى دكانه القديم..	(29)	استرجاع سعيد لأيام استقراره في بيت عمه، بعد وفاة والده ورحيل عائلته.	الأشهر الأولى كانت، كنت	يحمل دلالة الرضا، والشعور بالاستقرار النفسي.
ثلاث سنوات مضت لم أفكر يوماً أن انظر داخل البيت أو أذهب إليه بعد أن غادرته، بعد أن سلبه عمي منا كما سلبت سلسلتي، وكما سلب عمي مني نقائي وطهارتي.	(41)	استرجاع سعيد لبيت والده، ولظلم عمه له باتهامه في شرفه.	ثلاث سنوات مضت، غادرته، كما سلب عمي مني نقائي، وطهارتي.	يحمل دلالة الهجر والنفور، نظراً للتعجب والتسلط، الذي عاناه سعيد من طرف عمه.

<p>يوشي بدلالة الوقوف في وجه الظالم، ضد الجور وحماية المظلوم.</p>	<p>في ذلك اليوم شاءت الأقدار، وقفت ربي كأسد جرح</p>	<p>استرجاع سعيد لليوم الذي اتهم فيه وقذف في شرفه.</p>	<p>(47)</p>	<p>في ذلك اليوم المشؤوم بالنسبة لي عندما شاءت الأقدار أن تتواجد ربي في الشارع يوم سلبت مني طهارتي ونقائي وصدقي، وقفت ربي كأسد جرح بين مازن بيك وعمي تمنع أيديهما من الوصول إلى جسدي الصغير الذي حملوه ذنبا لم يفعله..</p>
<p>يشير إلى دلالة المساعدة، والتعاون للدفاع عن حقوق الشعب الأردني.</p>	<p>تذكرت، عرفت، كنت أساعد رفاقي</p>	<p>استرجاع سعيد لأيام هبة نيسان، وأجواء الاشتباك مع الجنود.</p>	<p>(101)</p>	<p>..تذكرت زجاجة المشروبات الغازية وعرفت لاحقا أن اسمها قنابل مولوتوف يدوية الصنع، وكيف كنت أساعد رفاقي في تعبئة البنزين وإشعال فتيلها وإلقائها على هؤلاء الجنود..</p>
<p>ينم عن دلالة الاعتناء والتكفل، بحب وطيبة وحنية.</p>	<p>كانت، حاكت، كان لي نصيب من حياكته</p>	<p>استرجاع سعيد لأيام مكوته في بيت أم جريس، والتعامل الطيب الذي تلقاه منها.</p>	<p>(114)</p>	<p>كانت أم جريس حنونة جدا، لديها حكايات كثيرة كانت تخصص سردها علينا أنا وجريس في المساء وهي تحيك خيوط الصوف الملونة بين يديها، فحاكت كنزة صوفية لها ولجريس، وكان لي نصيب من حياكته</p>

يحمل دلالة القسوة والتجبر، من طرف عم سعيد.	كنت أستيقظ، كنت أرتعد، كان يصرخ	استرجاع سعيد لأيامه الميرة مع عمه.	(152)	كنت أستيقظ على صراخه وهو يناديني لأتعجل في الذهاب إلى السوق وشراء صحيفة اليوم وشراء الخبز.. كنت أرتعد خوفاً وأجفل من صراخه وعويله، كان يصرخ علي كأنني مجرم أو مذنب..
يوحي بدلالة عدم الاهتمام والرعاية، لسعيد من طرف عمه.	ثلاث سنوات لم يسألني	استرجاع سعيد لذكرياته، وهو في بيت عمه.	(152)	ثلاث سنوات لم يسألني عن مدرستي ودراستي أو يخبرني أو يسألني عن والدتي، لم يكلف نفسه بسؤالني عن حاجتي إلى ملابس شتاء أو صيف..
ينم عن دلالة الانتشال من الذل والتهيه والتشرد في الشوارع	اليوم أتذكر لماذا اختارني حتى أكون شريك مسكنه	استرجاع سعيد لليوم الذي تصادف فيه مع صديقه يوري الإفريقي	(204)	اليوم أتذكر وأنا أغادر المسكن لماذا اختارني حتى أكون شريك مسكنه وهو يملك المال وليس بحاجة إلى أي شريك..
يحمل المقطع دلالة التساؤل والفضول حول هذا المكان.	سوق الوحاما سوق الوحاما، كان هذا منذ سنوات مضت	استرجاع سعيد لليوم الذي أرسله فيه صديقه يوري إلى سوق الوحاما.	(214)	سوق الوحاما ... سوق الوحاما، كان هذا منذ سنوات مضت، فلماذا يوري يحتاجه ولمن يحتاجه؟

الجدول: (03) يوضح هذا الجدول تقنية الاسترجاع الداخلي في الرواية

ب- الاسترجاع الخارجي :

"هو ذاك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية" وهذا النمط من الاسترجاع أكثر ما يكون في الروايات التي تعالج فترة زمنية محدودة، إذ لا بد من إضاءة هذه الفترة من خلال عقد التواصل مع فعاليات حديثة خارج الإطار العام لزمن القصة".¹

لقد ورد هذا النوع من الاسترجاع في الرواية مرات عدة إذ نلمسه في الأمثلة التالية .

دراسة الاسترجاع الخارجي في الرواية				
مثال الاسترجاع	الصفحة	موضوعه	مؤشراته	دلالاته السيميائية
الشيء الذي كان فريدا في مدينتي ويلفت اهتمامي هو أيام الأعياد ورمضان، كانت جارتنا أم جريس تأتي إلى بيتنا قبيل موعد الإفطار بطبق من الطعام	(18)	استرجاع سعيد لأجواء مدينته، والعلاقة التي كانت تجمع ما بين أفرادها.	الشيء الذي كان فريدا، كانت جارتنا أم جريس تأتي إلى بيتنا	يحمل دلالة الألفة، والمحبة والتلاحم، ما بين سكان المنطقة والجيران.
جريس ابن القابلة القانونية أم جريس،... قبل سنوات غادر إلى بيت لحم في فلسطين ليدرس اللاهوت وينعكف على عبادة وحب الذات الإلهية،...	(44- 45)	استرجاع مرحلة من حياة جريس ابن القابلة جوزيفين	قبل سنوات، غادر	ينم عن دلالة السعي لطلب العلم، من أجل العيش الكريم والمكانة المرموقة في المجتمع.

¹ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، دار عالم الكتب الحديث، إربد لبنان، (د. ط) 2006، ص: 160، نقلا عن د.

لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص: 19

<p>يشير إلى دلالة الحنان و الاحتواء، وحب مساعدة الغير دون مقابل، أو انتظار رد الجميل.</p>	<p>احتضنت، في عمر الأربعة أيام، أرضعتها أصيبت، رضعت</p>	<p>استرجاع حادثة مرض أم ربي، ومساعدة أم جريس لها باحتضان طفلتها وإرضاعها وهي في عمر الأربعة أيام.</p>	<p>(45-) (46)</p>	<p>جوزيفين احتضنت ربي في كنفها وأرضعتها وهي في عمر الأربعة أيام عندما أصيبت والددة ربي بالحصبة، وخشية انتقال الحصبة إلى الرضيعة ربي، رضعت من أم جريس هي وشقيقها في الرضاعة جريس الذي أتم عامين وأكثر يرضع من صدرها</p>
<p>يحمل دلالة الحسرة والحنين إلى ماضي ساحة العين، التي تغير كل شيء فيها، وأصبح من الذكريات المطوية صفحاتها.</p>	<p>وليتها بقيت عيون الماء، كانت تغذي، كانت ملتقى الرجال</p>	<p>استرجاع سعيد لماضي ساحة العين، وما كانت عليه في سنوات مضت.</p>	<p>(51)</p>	<p>طال انتظاري وأنا أراقب خروج جريس من الكنيسة، أصابني ملل الانتظار فسرت باتجاه ساحة العين القريبة من أدراج الإسكافية، وليتها بقيت عيون الماء الثلاث في ساحة العين التي كانت تغذي مدينة السلط وشارع الحمام بالماء، ليتها بقيت كما كانت ملتقى الرجال في قلب المدينة، فقد كان يجتمع فيها معظم الرجال لغايات اجتماعية واقتصادية وكانت تقام في ساحة العين عمليات البيع والشراء...</p>
<p>يشير إلى دلالة الشوق والحنين، إلى حضن الأم الدافئ وعطفها على صغارها.</p>	<p>أمي التي انهارت يوم سقوطي، وأنا صغير، حملتني بين ذراعيها</p>	<p>استرجاع سعيد لأيام طفولته مع أمه، ولحادثة سقوطه في المدرسة.</p>	<p>(198-) (199)</p>	<p>... أين أنت يا أمي؟؟ لم تركتني إلى الآهات والآلام، أمي التي انهارت يوم سقوطي من فوق سور مدرستي وأنا صغير حملتني بين ذراعيها تركض بي في كل اتجاه</p>

				لتسعفني إلى أقرب مركز صحي...
يشير إلى دلالة المرأة القنوعة التي تحمل صفة الرضا، وعدم الاعتراض على القدر كما يرمز إلى صفة النظافة والرتابة.	كانت، في بداية زواجهما، حاولت	استرجاع سعيد لمرحلة من حياة أمه، وبعض الصفات التي كانت تتحلى بها.	(199)	... كانت أمي مهووسة بنظافة البيت وصابرة على الفقر الذي لم بوالدي في بداية زواجهما، حاولت أن تتعلم حياكة المطرزات من زوجة عمي ولكنها لم تفلح بها...
يرمز إلى دلالة النفور وعدم الاهتمام، مما يؤدي؛ إلى القسوة والشدة والحزم في التعامل.	تغيرت، أصبحت أقل عاطفة	استرجاع سعيد لأيام سقوطه، وتغير أمه معه من حيث التعامل الذي كان يتلقاه منها.	(199)	بعد حادثة سقوطي تغيرت أمي كثيرا معي، أصبحت أقل عاطفة وأكثر قساوة، أصبحت أشعر أنني لست ابنها المدلل ولا أشعر أنها تحبني مثل بقية إخوتي،...
يشير إلى دلالة الصلة الوشيحة بين الإخوة، نتيجة؛ الحب والمودة والتلاحم الذي بينهم.	كانت تزور الأردن، كان يحتفي بها والدي، كانت تنام في غرفة منال وسندس	استرجاع سعيد للأيام التي كانت تتواجد فيها عمته في منزلهم، وللأجواء العائلية التي كان يقيمها والده احتفاءً بقدمها.	(200)	... ولديه أخت واحدة أرملة لديها ولد وحيد انتقلت إلى فلسطين في مدينة نابلس بعد زواجها، كانت تزور الأردن مرة واحدة كل سنة، والدي كان يحتفي بها وبإقامتها في بيتنا لشهر كامل، وكانت عمتي تنام في غرفة منال وسندس، وابنها من عمر سندس كان ينام في غرفتي أنا وسامر

يوشي بدلالة الإتقان والتفنن في العمل، الناتج عن حب هذه المهنة، وخبرة السنين فيها.	كانت النساء في السلط يأتين إليها، كان صعبا ويحتاج إلى أيدي مهرة	استرجاع سعيد لمرحلة من حياة زوجة عمه وهي على قيد الحياة، ولخبرتها في فن المطرقات.	(199)	... زوجة عمي الخبيرة في عمل الأزياء والمطرقات المزخرفة، كانت النساء في السلط يأتين إليها لتصنع لمن الزي الفلكلوري للنساء لاستخدامه في الأفراح .. فلباس نسوة السلط كان صعبا ويحتاج إلى أيدي مهرة لإتقان حياكته،...
يحمل دلالة القوة والصبر على المصاعب، باجتهاها كما يشير إلى دلالة التضحية في سبيل الابن.	عاشت، مارست، كانت القابلة المشهورة في مدينة السلط	استرجاع مرحلة من حياة أم جريس، وحادثة استشهاد زوجها.	(45)	أم جريس عاشت لأجل ابنها جريس بعد استشهاد زوجها وتركه في عمر لا يتجاوز السنتين رضيعا، ومارست عملها كقابلة قانونية وكانت القابلة المشهورة في مدينة السلط الست جوزيفين

الجدول: (04) يبرز عنصر الاسترجاع الخارجي الوارد في الرواية

يوضح هذان الجدولان مجموعة من الأمثلة لتقنية الاسترجاع، أو السرد الاستدكاري، بنوعيه الداخلي والخارجي، في الرواية حيث تعود الرواية إلى مجموعة من الأحداث، والمواقف الماضية، كان السرد قد أغفلها لتبرز من خلالها أحداث سابقة، تتجاوزها السرد بترك فجوات فيها أو الرجوع إلى ماضي أحد الشخصيات في الرواية، أو مرحلة من مراحل حياته السابقة، وتسليط الضوء عليه للاستمرارية في السرد، وهذا ما يضفي للرواية بعدا فني جمالي.

وبعد دراسة عنصر الاسترجاع وأنواعه في الرواية أنتقل إلى دراسة عنصر الاستباق فيها:

1-2: الاستباق (السرد الاستشرافي)

يقول حسن بحراوي في تعريف الاستباق "نستعمل مفهوم السرد الاستشرافي للدلالة على مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة على أوانها أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من

السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية".¹

وقد تجلّى السرد الاستشرافي في الرواية مرات عدة تبرز من خلال هذه الأمثلة الآتية في الجدول التالي:

دراسة تقنية الاستباق في الرواية		
مثال الاستباق	الصفحة	دلالتة السيميائية
هذا العام كان مختلفا وسنة صعبة علينا إذ أن أخي سامر سيدخل سنته الأخيرة في مرحلة الثانوية	(14)	يشير المقطع إلى دلالة التوتر والقلق التي دخلت منزل سعيد، جراء اقتراب دخول سامر إلى امتحان المرحلة الثانوية.
سيبقى سعيد في رعايتي حتى يكمل سامر دراسته	(28)	يحمل المقطع دلالة الاعتناء والتكفل وكان هذا الأمر عبارة عن استباق لم يتم.
سوف أسترده منك ما سرقت مني	(36)	يحمل دلالة التوعد والتهديد، من طرف سعيد لنضال ابن مازن بيك وهذا من خلال الاستباق والاستشراف لما سيحصل مستقبلا.
ربما سيكون الكثير بحاجة إلى أهل يحسنون تربيتهم وسنرى ذلك قريبا	(48)	يرمز إلى دلالة الاستهزاء، والتوعد في آن واحد حيث تهدد ربى الضابط مازن بأنها سوف تنتقم منه في أيام لاحقة.
كنت أقف متربصا قدومه، يخيل إلي أنه سيأتي ومعه سكين أو مقص ليقطع عنقي أو يغرز في صدري سهام الشك والكره	(39)	يحمل دلالة الترقب والخوف، من الآتي حيث يستبق سعيد موقف عمه اتجاهه، ويستشرف وقائع كانت معاكسة لما سيقع.
أنا أملك نقود، سأبحث عن غرفة صغيرة	(73)	يحمل المقطع إلى دلالة تحمل المسؤولية، التي وقعت

¹ - حسن بجاوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق ص: 132

أعيش بها وعن عمل	(73)	على عاتق سعيد، بعدما بات مشردا إذ يستشرف لمستقبله بأنه قادر على تجاوز العقبات.
أنت لم تترب بعد، سأجعل السجن يربيك من جديد و سأحرق قلوب والديك	(106)	يشير إلى دلالة التهديد حيث أن الشرطي يتوعد صديق سعيد المعتقل بالتأديب في السجن، مما يوحي باستباق الأمور.
وقفت عند جميل لا أعلم ماذا أفعل الآن بعد أن تم ترتيب كل البضائع، هل أذهب أم أنتظر؟ وهل سيعطيني أجر مقابل العمل الذي قمت به أم سيعتبره تطوعيا؟	(132)	يشير المقطع إلى دلالة الاستفهام والحيرة لدى سعيد، حيال أمر عمله عند جميل، إن كان سوف يجازيه عن عمله أو لا.
...سرت وأنا أحلم بذلك اليوم الذي يأتي به الحظ صدفة ليغير كل حياتي مرة واحدة	(208)	يوحي المقطع بدلالة التمني والرغبة في عيش كريم، حيث يستبق سعيد الأحداث بالاستشراف لما سيكون في مستقبله.
لم لا.. غدا سوف أكلمك ربي، سنرى ماذا يستجد معنا من معلومات عن تاريخ استقدامهن وسفرهن وتاريخ نقل كفالتهن	(224)	يوحي المقطع بدلالة الاتفاق والتعاون بين النقيب زاهر وربي، من أجل حل موضوع الخادמות،

الجدول: (05) يبرز الجدول تقنية الاستباق الزمني في الرواية

توضح هذه الأمثلة ذلك العنصر السردي الذي يوظفه الروائي بغية لفت انتباه القارئ وتشويقه، لمعرفة الأحداث واستكمال القصة، إذ يعمل على إحداث مفارقة في الزمن من خلال التطلع إلى ما هو آتي، واستشراف المستقبل، ويقوم هذا العنصر المتمثل في الاستباق على خاصية التوقع أو التخيل لما سيكون، كما يأتي في الرواية على شكل توطئة، أو تمهيد لأحداث مفترض وقوعها، يتخذها الراوي كوسيلة لحمل القارئ على توقع الأحداث، والمستجدات التي ستكون في الرواية.

2- تقنيات زمن السرد:

أ- تسريع السرد:

"يحدث تسريع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً".¹
ومن بين تقنيات هذا الأخير نجد:

*الخلاصة **sommaire**:

"وهو سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات، أو أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة إنه حكى موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها".²

لقد ورد هذا النوع من السرد في ثانيا رواية أدراج الإسكافية مرات عديدة وهذا يبرز من خلال الأمثلة التالية :

المثال الأول:

"أسبوع حزين مر ببطء شديد، الحزن يغمر قلوبنا والسواد يلف أرواحنا،...."³

يتضح من خلال هذا المثال عنصر التلخيص والإيجاز، اللذين اتخذتهما الساردة كوسيلة لتسريع السرد مما أدى؛ إلى إيجاز فترة زمنية والتي تتمثل في أسبوع، في بضع كلمات تصف حال سعيد وأسرته بعد حادث والده المؤلم

المثال الثاني:

"الأشهر الأولى في بيت عمي كانت جميلة جدا، وهي عطلي الصيفية قبل بدء فصل وسنة دراسية جديدة، كنت أذهب معه منذ الصباح إلى دكانه القديم في بداية أدراج الإسكافية بالقرب من الحمامات..."⁴

أجازت الساردة هنا على لسان سعيد مدة زمنية ليست بالقليلة يحكي فيها سعيد عن الأيام التي قضاها في منزل عمه وقد جاءت في ثلاثة أسطر

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص: 93

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

³ - الرواية ص: 25

⁴ - الرواية ص: 29

المثال الثالث:

"في ذلك اليوم المشؤوم بالنسبة لي عندما شاءت الأقدار أن تتواجد ربي في الشارع يوم سلبت مني طهارتي ونقائي وصدقني، وقفت ربي كأسد جارح بين مازن بيك وعمي تمنع أيديهما من الوصول إلى جسدي الصغير الذي حملوه ذنبا لم يفعله..."¹

لخص سعيد في هذا المثال ما حدث معه في يوم من الايام، وكيف دافعت ربي عليه دون اللجوء إلى التفاصيل، وإلى كل ما حمله ذلك اليوم الذي عانى فيه الجور.

المثال الرابع:

"عملي وإقامتي في بيت عمي جاسم لم أحصل فيه على أي مقابل، فقط كان عملي نظير إقامتي عنده ومساعدته لي نظير ذهابي إلى المدرسة ومبיתי في بيته ولكن في الحقيقة كان يجب أن يدفع لي مقابل مساعدتي له وتأمين احتياجات البيت وبقائي معه ومع سارة طوال الثلاث سنوات السابقة، لكن لن أنسى فضل عمي في تعليمي فن الخياطة والحياكة على الرغم من ظلمه لي ومرارة الانكسار التي وضعها في قلبي..."²

تختزل الساردة في هذا المقطع فترة زمنية طويلة، لحياة سعيد مع عمه وتأتي بها في بضعة أسطر لتبين كل ما عاشه هذا الشاب وهو في كنفه.

المثال الخامس:

"أسبوعا كاملا مر سريعا في حياتي، تعلمت فيه الكثير خلال بقائي أنا وخمسة عمال في المزرعة، كان العمل يبدأ بشكل منتظم وينتهي بشكل منتظم وطبيعة عملي كانت تختلف كل يوم عن سابقه حتى وصلت إلى فرز لون التبغ الناشف..."³

لخص سعيد في هذا المقطع مدة أسبوع عاشها في مزرعة الأغوار، وكيف مرت مع العمال في أسطر قليلة دون إطالة .

المثال السادس:

"ثمانية أشهر مرت في حياتي بسرعة، تجمع معي مبلغ جيد، وكنت أبيت في المحل بعد سماح وموافقة العم أبي العز على ذلك، وكان محله يقابل محل خياطة عمي، ولكن مكانة أبي العز

¹ - الرواية ص: 47

² - الرواية ص: 60

³ - الرواية ص: 61

وإمكانياته جعلت عمي يتعد عن النظر إلي في كل مرة يراني بها وحافظ على علاقته بأبي العز بجذر".¹

توجز الساردة على لسان سعيد فترة ثمانية أشهر من حياته كانت قد تغيرت فيها أحواله بحيث ترد في فقرة موجزة نبيين من خلالها ما مر به سعيد خلال هذه المدة الزمنية.

المثال السابع:

"... ابنه فلاح درس الهندسة المدنية وتخرج قبل خمس سنوات، عمل في شركة هندسية كبيرة كان لها مشروع مدرسة ثانوية كبيرة للبنات في مدينة عجلون شمال المملكة، عمل في مهنته كمهندس في السلك العسكري أثناء تأديته خدمة العلم (التجنيد العسكري الإجباري)، وكان هو المهندس المصمم والمشرف لأحد السجون المهمة وقد أبلغ جريس في وقت سابق أنه يعرف مخارج السجن ومهاربه ولا أحد غيره يعرف ذلك.

أصبح المهندس فلاح سجين المنزل بعد انتهاء مشروع مدرسة عجلون الثانوية وسرح من العمل فور انتهاء المشروع، أصبح جليس المنزل بانتظار فرصة عمل جديدة بعدما رفض فرصة عمل ذهبية في الخليج العربي عندما قاطعته والدته ورفضت أن تكلمه عدة أيام إذا قرر السفر إلى الخليج فعدل عن فكرة السفر خشية غضب والدته".²

يأتي هذا المقطع كتلخيص لخمس سنوات من حياة فلاح صديق سعيد، وما كانت فيها من أحداث، ووقائع تخص عمله أجازتها الساردة في فقرة بغية استمرارية السرد من خلال تسريعه.

المثال الثامن:

"لم نخرج من المنزل لعدة أيام وأصبحت المدينة مثل مدينة يسكنها الأشباح، كانت الدبابات العسكرية تترصد بأي حركة غير عادية وبأي شخص يسير في الطريق في وقت حضر التجوال، وكانت الدوريات تستريح وتكف عن البحث في وقت أذان المغرب وقت الافطار. الأمر المثير للدهشة، أنه في وقت الافطار كان أهالي الحي يرسلون الإفطار لهؤلاء الجنود والعسكر، أصناف الطعام المختلفة والشاي والقهوة والماء وطناجر الطيخ المختلفة تحيط بهم،...."³

¹ -الرواية ص: 76

² - الرواية ص: 82- 83

³ - الرواية ص: 101

لخص سعيد في هذا المقطع أحداث عدة أيام عاشتها المدينة، أثناء هبة نيسان، والحال الذي كان عليه أهل هذه المدينة .

المثال التاسع:

"قضيت أكثر من شهرين معهم تعلمت الكثير عن الديانة المسيحية وزرت الكنائس في الأفراح والأتراح، وكانت أم جريس تطلب مني أن أتوقف عن سماع الأغاني عند وقت الأذان وأحضرت لي سجادة صلاة وكانت تشد علي في طلبها أن لا أقطع أي فريضة، وكانت عندما تراني أصلي تسير من خلفي بهدوء ولا تتكلم إلا عندما أنهى صلاتي، وكذلك كنت أفعل عندما أخذني جريس معه إلى كنيسة دير اللاتين".¹

برزت في هذا المقطع خلاصة شهرين قضاها سعيد في بيت أم جريس حيث أجاز هذه المدة الزمنية في ستة أسطر.

المثال العاشر:

"..ثلاث سنوات لم يسألني عن مدرستي ودراستي أو يخبرني أو يسألني عن والدتي، لم يكلف نفسه بسؤالني عن حاجتي إلى ملابس شتاء أو صيف، كان كريما في إطعامي كل ما يستطيع أن يقدم من طعام وفير، سواء في المنزل أو في تواجدي معه في محل الخياطة".²

لخص سعيد في هذا المثال مدة زمنية طويلة عن حياته، بينما كان في رعاية عمه إذ أجازها في أسطر معدودة وضحت معالم ما كان يعايشه.

المثال الحادي عشر:

"أصببت سارة بفقدان الشهية خلال الأيام الماضية، كنت أعد لها الحساء الساخن مع قطع الدجاج لها، هو الوحيد الذي كانت تأكله مع قليل من الخبز المبلل أضعه معه، ..."³

لخص سعيد في هذا المقطع فترة من الزمن كان يرعى فيها ابنة عمه المريضة، وكيف كانت معاناتها وقد جاءت هذه المدة مختصرة.

¹ - الرواية ص: 112 - 113

² - الرواية ص: 152

³ - الرواية ص: 180

المثال الثاني عشر:

"1994 أنحيت الثامنة عشر من عمري، تنقلت في حياتي من عمل إلى آخر ومن مهنة إلى أخرى، الشيء الوحيد الذي لم يتغير هو سكني مع يوري الأفريقي،..."¹

لخص سعيد في هذه الفقرة مدة زمنية طويلة من حياته، بحيث يصف تنقلاته وما تغير وما لم يتغير في حياته خلال هذه السنة التي اختصرها في سلسلة من الكلمات الموجزة .

*الحذف ellipse:

"وهو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها السرد شيئاً. يحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة، أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبيل (ومرت أسابيع)، أو (مضت سنتان..)"² وينقسم الحذف إلى أنواع منها:

أ- الحذف المحدد:

"وهو ذاك الذي تتحدد فيه المدة المحذوفة من زمن السرد"³. ويتجلى من خلال الأمثلة التالية:

المثال الأول:

"دخل إلى الغرفة أحد العمال، كان طويل القامة أسمر البشرة اسمه جمعة رافقنا منذ بداية الأسبوع،..."⁴

المثال الثاني:

"أين كنت أيها السافل منذ أسبوع؟ مدير المدرسة قال أنك متغيب منذ أسبوع."⁵

المثال الثالث:

"... بعد مضي تسعة أشهر على عملي، كنت أقف بجوار جميل وهو يوزع الأجور والرواتب علينا، فكان الاختلاف كبير بيننا نحن العمال فيما نتقاضاه،..."⁶

¹ - الرواية ص: 203

² - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص: 94

³ - د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص: 75

⁴ - الرواية ص: 62

⁵ - الرواية ص: 68

⁶ - الرواية ص: 136

المثال الرابع:

"بعد أسبوعين من لقائي المهندس فلاح باشرت عملي في مشروع الإسكان".¹

المثال الخامس:

"انتهت السنة الدراسية بدأت عطلتنا الصيفية سامر تقدم للامتحان ونجح بتفوق كبير...".²

ب- الحذف غير المحدد:

"وهو ذاك الذي لا تتحدد فيه المدة الزمنية المحذوفة من زمن السرد".³ ويتضح من خلال الأمثلة الآتية:

المثال الأول:

"بعد عدة أيام من محادثتي مع الضابط مازن وابنه نضال وعمي كتبت ربي مقالا في الصحيفة التي تعمل بها عن استغلال المنصب...".⁴

المثال الثاني:

"شهور مضت على هذا الحال وأنا أوزع صحفي بتلك الطريقة...".⁵

المثال الثالث:

"استمر هذا الحال عدة أيام حتى جاءت ربي في زيارتها لأم جريس وسألت عني...".⁶

المثال الرابع:

"استمر عملي في مشروع الاسكان لفترة ليست قصيرة حتى جاء موعد العقدة...".⁷

المثال الخامس:

"انقضت الشهور بسرعة، وما زلت أوزع الصحف على أصحاب المحلات...".⁸

¹ - الرواية ص: 196

² - الرواية ص: 26

³ - د. لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص: 75

⁴ - الرواية ص: 71

⁵ - الرواية ص: 125

⁶ - الرواية ص: 175

⁷ - الرواية ص: 197

⁸ - الرواية ص: 120

توضح هذه الأمثلة المتنوعة جملة من الفترات المحذوفة في الرواية وذلك من خلال إسقاط أحداثها وتجاوزها، بترك ثغرة فيها بغية تسريع السرد وعدم تعطيل سيرورته، والابتعاد عن الدخول في التفاصيل وقطعها ويعد هذا العنصر من أحد المكونات الزمنية التي تجلت كثيرا في الرواية.

ب- تعطيل السرد:

يقول بحراوي: "أبرز تقنيتين تقومان بهذا العمل هما تقنية المشهد والوقف".¹

*المشهد scène

"يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة، دون تدخل السارد أو وساطته. في هذه الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي *récit scénique*"². وينقسم هذا العنصر الزمني إلى ثلاث أنواع منها:

1-الحوار الخارجي (ديالوج):

"ويتطلب أكثر من طرف لإدارة حديث متبادل بينهما يظهر كل واحد موضوعه بجلاء وبلغته الخاصة، وهذا حوار مباشر واضح المعالم حر الطرح".³ أما النوع الثاني فيتمثل في

2-الحوار الداخلي (المونولوج):

"وهو خطاب غير مسموع وغير منطوق تعبر فيه شخصية ما عن أفكارها الحميمية القرية من اللاوعي".⁴...

¹ - حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 165

² - محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق ص: 95

³ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، مرجع سابق ص: 178

⁴ - المرجع نفسه ص: 179، نقلا عن، د. لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق ص: 163

3- المشهد الحوارى الموصوف:

"وهو تقنية أكثر بظاً من المشهد الحوارى الحر، وأسرع من الوقفة الوصفية، والمشهد الحوارى الموصوف هو حوار يدور بين أكثر من طرف مدعماً بوصف مساعد يتولاه الراوى ليكمل المشهد فيغدو واضحاً بيناً".¹

ولعلنا نستشف هذه العناصر من خلال الأمثلة التى احتوتها رواية أدراج الإسكافية، إذ وظفت الكاتبة الكثير من المشاهد الدالة على هذه التقنية، إلا أنها انحصرت فى عنصرين وهما المشهد الحوارى الداخلى والمشهد الحوارى الموصوف. وهذا يتضح من خلال الأمثلة التالية فى الجدول:

دراسة المشاهد الحوارية فى الرواية

أطرافه	نوعه	موضوعه	الصفحة	مثال المشهد
جريس - أم جريس - سعيد	مشهد حوارى موصوف	محاولة جريس وأمه إقناع سعيد، للمكوث فى بيتهم والعيش معهم.	(73)	-أنا املىك نقود، سأبحث عن غرفة صغيرة أعيش بها وعن عمل رمقتنى أم جريس بغضب ومسكت ذراعى ولوته: - أنت ابن أم سامر، رفيقة عمري لن أدعك تخرج من هنا انسكبت دموعى بغزارة على ما آل حالى إليه وما وصلت إليه من انكسار الروح، ضمينى جريس إلى صدره ونظرت إليه - أرجوك، أرجوك، أذهب غدا إلى ساحة العين وأبحث عن عمل مع الوافدين. قبض جريس يدي بقوة وغضب -لا لن تذهب هناك مرة أخرى

¹ - نضال الشمالى، الرواية والتاريخ، مرجع سابق، ص:180

سعيد مع نفسه	مشهد حواري داخلي (مونولوج)	تجاوز سعيد مع نفسه حول سبب انتكاسة عمه، معتقدا بأن القدر قد انتقم له منه على ما فعله به.	(153) ... وها هو القدر ينتقم لي منه بعد سنوات... توقفت عن تفكيري فورا: - أعود بالله من الشيطان الرجيم - منذ متى يا سعيد وأنت تشمت بأحد ولا سيما عمك المريض بين يدي الله - لكنه ظلمي وغير مجرى حياتي ودمر مستقبلي - جعلني أضحوكة في عين الضابط مازن وابنه نضال، وصدقهم وكذبي - أعود بالله من الشيطان الرجيم
سعيد- العم أبو جميل- جميل	مشهد حواري موصوف	استغلال جميل لسعيد في العمل، وانصاف أبا جميل له.	(133) (134) - صباح الخير عمي سعيد لماذا أنت هنا؟ ألم تنه توزيع الجريدة؟؟ - والله اليوم دوريات الشرطة ووزارة التنمية بكل الشوارع، يبحثون عن الأولاد اللذين يبيعون ويوزعون الصحف، وقبل أن يروني هربت من كل مكان قهقهه عاليا: - والآن ماذا أنت فاعل؟ - لا أعلم، قمت قبل قليل بمساعدة العمال وجميل، وكنت في السدة أعمل على رفع الصناديق وترتيبها ربت على كتفي مبتسما ونادى بصوت عال: - جميل، تعال هنا - نعم يا أبي أعطيت الولد أجره؟

				<p>- لا كنت أرتب وأعد النقود، وبعد قليل كنت سأعطيه نظر أبو جميل إلى ابنه ورمقه نظرة تأنيب وبنبرة حاسمة ولهجة قوية: - اذهب وأحضر خمسة دنانير و أعطها له</p>
سعيد مع نفسه	مشهد حوارى داخلي (مونولوج)	تصادف سعيد بمقال كتبه ربي صديقه، وتساؤله عن سبب كتابتها له.	(126-) (127)	<p>... ربي كنعان صديقتي الجميلة، نعم إنها ربي ابنة الخالة أم جريس، ما لذي جرى لها، ألم تجد غير هذا الموضوع لتكتب فيه؟ بل ويحتل الصدارة في الصحيفة؟ لماذا الآن يا ربي نعم هي لا تعرف عن عملي هذا.. ماذا سأفعل الآن؟ هل أهرب أو اختفي عنها وعن كل شيء؟ كثيرة هي التساؤلات الحيرى في قلبي</p>
سعيد- والرجل المجهول	مشهد حوارى موصوف	تصادف سعيد مع الرجل الغريب، الذي يبحث عن بيت أبي سعيد الحسن الذي هو بيته.	(212-) (213)	<p>- من فضلك أخي، هل تعرف أين أجد بيت أبي سعيد الحسن؟ نظرت إليه مستغربا: - أين قيل لك؟ - هنا في هذا الشارع - لا أعتقد يا عم، لم أسمع بهذا الاسم من قبل في هذا الشارع، ألا تعرف أي معلم قريب من بيته... دكان، مطعم اسم شارع أغلق مظلته وركنها بجانب سيارته الجيمس السوداء، أخرج محفظة نقوده من جيبه وأخرج ورقة صغيرة:</p>

			<p>- منزل رقم 16 فتحت عيني على اتساعهما ونظرت إلى الورقة التي بيده، وقبل أن أشير له بعنوان بيتي سألته بهدوء: - ماذا تريد من أبي السعيد الحسن؟ - أحمل أمانة أريد إيصالها إليه فرحت بلحظة شاردة من تفكيري... - ما هي الأمانة؟! ومن أرسلها نظر إلي ولوى شفثيه متعجبا ورد على سؤالي بانفعال وغضب: - أأنت عريبيا؟ ألا تعرف معنى الأمانة؟ ومن أنت لتسألني عنها؟</p>
سعيد مع نفسه	مشهد حوار داخلي (مونولوج)	تساؤل سعيد حول سوق الوحاما، الذي أرسله إليه يوري وما علاقته به.	<p>سوق الوحاما ... سوق الوحاما، كان هذا منذ سنوات مضت، فلماذا كان يوري يحتاجه ولمن يحتاجه؟ ربما كان يحتاجه إلى زوجته وهي حامل في طفلهما، لا. لا أعتقد فطفلها حديث الولادة، يبدو أنه لم يكمل شهره الأول بعد أو أسبوعه الأول، أخذتني أفكار يبعيد، أخذت نفسا عميقا وقلت في نفسي: ما بك سعيد، هل ينقصك التفكير في سوق الوحاما أو في أمر المرأة الأسيوية، ربما سافرت، وربما ليست هي..</p>

الجدول: (06) يضم الجدول أمثلة المشاهد الحوارية في الرواية

يوضح هذا الجدول تقنية المشهد الحوارى بأنواعه، في النص الروائي، ودوره في تعطيل السرد وإيقاف سيرورته، كما تحيل هذه الأمثلة إلى أن المشاهد الحوارية في الرواية كانت مشاهد تمثل حرية الشخصية، من خلال منح الكاتبة لها دور التحوار والمناقشة، وقد تمثل هذا في نوعين اثنين فقط قد جسدتهما الرواية، وهما المشهد الموصوف، و المشهد الداخلي اللذين برزا ليوضحا تقنية إبطاء السرد، في أحداث الرواية ودورها المهم في تكوين زمن الأحداث.

*الوقفة:

"هي ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات. فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن".¹

ولقد تجلت الوقفة الزمنية في الرواية كثيرا إذ نتبينها من خلال الأمثلة التالية في الجدول:

دراسة تقنية الوقفة الوصفية في الرواية

المثال	الصفحة	الموصوف	أبعاده	وظيفته
كان للمحلات والبيوت في شارع الحمام نظام جميل في بنائها المختلف عن غيره من بقية المناطق، جميع المنازل في الطابق العلوي في داخلها العقود أو كما كان جدي يقول عنها إنها القناطر، والتي هي عبارة عن أقواس داخل المنزل، وسقفها مرتفع قد يصل في بعض المنازل إلى ارتفاع ثلاثة أمتار، وقد يكون في كل غرفة قوس كبير، وفي مدخل الغرفة قوس آخر يتقاطع معه ليتقاطع مع قوس الغرفة الأخرى، فتعطي للمنزل شكل القناطر التي هي مجموعة من الأقواس "العقود المتقاطعة" داخل المنزل	(16)	الأقواس المتقاطعة	تأخذ شكل العقود أو القناطر المتقاطعة، ذات حجم كبير، وأسقف يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار.	تعطيل السرد وإبطاء وتيرته أو سيرورة أحداثه

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص: 96

توقيف السر وإبطاء وتيرته	امرأة بلباس أسود ممتلئة الجسد، ذات شعر أبيض كثيف وبحذاء أسود ذو كعب مربع صغير.	أم جريس	(162)	أم جريس لم تخلع لباسها الأسود منذ وفاة زوجها واستشهاده، شعرها الأبيض الكثيف لم تصبغه يوماً أو تغير من لونه، الكنزة الصوفية السوداء تخفي جسدها الممتلئ مع تنورة سوداء تغطي ركبتها، وحذاء أسود ذو كعب مربع صغير،..
تعطيل السر وإبطاء وتيرته	حديقة كبيرة ذات سور إسمنتي مرتفع، مغطى بقطع زجاجية حادة، بها أشجار ذات ارتفاع عالي.	الحديقة	(168)	تركنا المدخل الرئيس وسرنا عبر حديقة كبيرة تحيط بالمنزل، لها سور إسمنتي مرتفع مغطى بقطع زجاجية حادة بحيث لا يمكن أحد من تسلقه أو التسلل منه إلى منزل مازن بيك، أشجار الحمضيات في منتصف الحديقة وأشجار العنب وورق الدوالي قبل سقوطه في الخريف كانت ترتفع من جدار الطابق الأول إلى الطابق الثاني ويصل ارتفاعه إلى سطح المنزل
إبطاء وتيرة السر وتوقيفها	يأخذ شكل درجات ضخمة كبيرة، ذات ارتفاع أكثر من عشر سنتيمترات ملساء وناعمة.	الدرج	(88 – 89)	قام صاحب البيت بفتح الباب بسرعة وإيوائنا في غرفة داخلية، صعدنا إليها عبر درج ضيق داخلي من المطبخ، وكانت الدرجات ضخمة وكبيرة ولكن طولها لا يتجاوز بضع سنتيمترات، وارتفاعها أكثر من عشر سنتيمترات وكأنها أخذت من مدرج روماني قديم. كنت أصعد بخوف وحذر؛ فهي ناعمة ملساء ولا يوجد أي حاجز أو جدار يحمينا من السقوط، ...

الجدول: (07) يبرز هذا الجدول تقنية الوقفة الوصفية في الرواية

يضم هذا الجدول مجموعة من الأمثلة التي توضح عنصر الوصف في الرواية، إذ نجد أنها احتوت على مقومات الوقفة الوصفية، التي يتخذها السارد كتقنية تحدث مفارقة زمنية في السرد، من خلال توقيفه و اللجوء إلى الوصف، منه وصف المنازل والأحياء والشوارع وحتى الشخصيات.

وكان هذا الوصف يوحي بالمفارقة السردية لزمّن الرواية، حيث يوحي بتقنية الاستراحة في السرد، مما يؤدي إلى التأخير فيه وإبطاء وتيرته.

3- التردد (التواتر) frequency:

"التردد أو التكرار أو التواتر هو العلاقة بين معدل تكرار الحدث ومعدل تكرار رواية الحدث..."¹ وينقسم التواتر السردى إلى ثلاثة أنماط منها :

أ- السرد الإنفرادي (singulatif):

يقول سعيد يقطين: "هو أن نجد خطابا وحيد يحكي مرة واحدة ما جرى مرة واحدة".²

وتتضح معالم هذا النوع من التواتر السردى من خلال الأمثلة التالية:

" مساء ليلة الأربعاء بعد أن انتهينا من العمل وتناولنا طعام العشاء كان قد تجمع معي 48 دينارا، ولم يأخذ مني أبو مينا ثمن الإفطار"³

".. كانت أُمّي تعد الحلويات والفظائر قبيل عيد مولد المسيح عليه السلام وتدور على جاراتنا وتقدم يد المساعدة لهن.."⁴

" خمسة رجال كانوا في استقبالي، يبدو من وجوههم أنهم لا يكبروني بكثير من السنوات،.."⁵

"عاشت ربي لأكثر من شهر في بيت أم جريس ولم تصب بالحصبة"⁶

" تم إسعافي إلى مستشفى خاص، رفض الطبيب القيم في الطوارئ عمل جبيرة لإصبعي المكسور،.."⁷

¹ - د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص: 52

² - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1997، ص: 78

³ - الرواية ص: 61

⁴ - الرواية ص: 19

⁵ - الرواية ص: 42

⁶ - الرواية ص: 46

⁷ - الرواية ص: 198

"طوال فترة إقامة عمتي وابنها معها يبقى سامر متعكر المزاج، لا يتقبل انتزاع خصوصيته بهذه السرعة.."¹

"الحادية عشرة صباحا دورية شرطة تدخل بسرعة إلى الأوتيل الذي أقيم به،.."²

"وبعد تناولنا الطعام بساعتين جاء خبر عاجل على شاشة التلفاز الأردني. صدور الإرادة الملكية السامية بتخفيض سعر الخبز إلى ما كان عليه وإقالة رئيس الوزراء زيد الرفاعي من منصبه"³

"لم يغمض لي جفن تلك الليلة، ولم أستطع أن أغفو لحظة واحدة..."⁴

"الثامنة صباح الأربعاء جاء أمر نقلي أنا وعشرين محتجزا إلى السجن المركزي..."⁵

تمثل هذه الأحداث التي ظهرت في المتن الروائي عنصر التواتر الإفرادي، بحيث أنها وردت لمرة واحدة ولم تعد روايتها أي هي أحداث غير متكرر ذكرها، وهي وقائع متنوعة جاءت على لسان سعيد، تبين ما مر به في يوم من الأيام.

ب- تكرار الحدث (Iterative Narrative)

"وهو سرد يقدم مرة واحدة حدثا تكرر وقوعه في الزمن، إنه توليف حكايات متعددة في حكاية واحدة من دون أن نختار حكاية منها كنموذج للأخرى"⁶

ومن أبرز الأمثلة في رواية أدراج الإسكافية أذكر:

"أبي المتقاعد حديثا من عمله، يجلس كل يوم صباحا بهدوئه المعتاد على شرفة بيتنا القديم"⁷

"أبي يخرج صباحا كل يوم لشراء احتياجاتنا"⁸

¹ -الرواية ص: 200

² - الرواية ص: 206

³ - الرواية ص: 109

⁴ - الرواية ص: 103

⁵ - الرواية ص: 108

⁶ - د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص: 60

⁷ - الرواية ص: 11

⁸ - الرواية ص: 21

"كانت تكتفي بلقاء جاراتها كل خميس"¹

"كان يردد إسمي آلاف المرات في اليوم"²

"السادسة صباحا من كل يوم كنت أصحو على صوته ينادي باسمي"³

"كان يأخذها معنا كل صباح إلى محل الخياطة"⁴

"نظرت بدهشة، فلم يقفل باب بيت والدي يوما، ولم يكن بيوم خاليا فما الذي حصل؟"⁵

"في اليوم التالي وأنا أودع عمي للمغادرة بدأ بإعطائي التعليمات كما يفعل في كل زيارة"⁶

"كانت تزور الأردن مرة واحدة كل سنة"⁷

توضح هذه الأمثلة أحداث تكرر وقوعها في الزمن وظهرت في المتن مرة واحدة، أي جاءت دفعة واحدة، كي تشير إلى أيام أو سنوات ضمت أحداث متكررة، دون اللجوء إلى ذكرها مفصلة، وقد جاءت على نحو (كل يوم، كل صباح، كل زيارة، كل سنة) مما يوحي بتكرار الحدث الذي ورد وقوعه مرات عدة في الزمن.

ج- تكرار السرد (Repeating Narrative):

"وفي أبسط حالاته هو "عودة السرد تكرارا إلى حدث واحد" يعرضه غير مرة لغاية في نفس السارد،... فتكرار السرد هو اجتاز حادثة في أكثر من خطاب بقصد تخصيصها مع احتمالية تغيير جزئي في فحواها يرافقه تغير أسلوب في عرضها"⁸.

وقد ورد هذا في الأمثلة التالية:

¹ - الرواية ص: 23

² - الرواية ص: 29

³ - الرواية ص: 30

⁴ - الرواية ص: 32

⁵ - الرواية ص: 66

⁶ - الرواية ص: 173

⁷ - الرواية ص: 200

⁸ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، مرجع سابق، (ص: 188)، نقلا عن د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد

الرواية، مرجع سابق، ص: 61

"وكما سلب عمي مني نقائي وطهارتي"¹

"شاءت الأقدار أن تتواجد ربي في الشارع يوم سلبت من طهارتي ونقائي وصدقي"²

"لم أنس يوما من سرق عمري ونقائي"³

وفي مثال آخر كذلك يظهر هذا النوع من التواتر

"أخي الأكبر سيدخل سنته الأخيرة في مرحلة الثانوية"⁴

"سامر اقتربت امتحاناته الثانوية في سنته الدراسية الأخيرة في المدرسة،.."⁵

وفي موضع آخر كذلك :

"سامر يركب سيارة الاسعاف مع أبي الذي احترق جسده"⁶

"عام حزن جديد يجعل سعادي تنتفض على قلبي وتعيد إليه اليأس من جديد؛ وفاة أبي حرقا

وفاة زوجة عمي مرضا"⁷

"أي بيت سأعود إليه!! روح أبي التي احترقت أم روح أمي التي تخلت عني"⁸

"كلما تذكرت أبي وهو يحترق غضب عارم يملكني"⁹

"قامت بإخفائه وربما احرقه كما احترق كل شيء من ذكرياتنا مع احتراق أبي"¹⁰

تبرز هذه الأمثلة تقنية تكرار السرد، من خلال إعادة الوقائع التي ظهرت مرة واحدة في الزمن، ولكن تكرر حضورها في السرد عدة مرات، مما يوحي بخصوصيتها في السرد، ويتضح هذا من

¹ - الرواية ص: 41

² - الرواية ص: 47

³ - الرواية ص: 221

⁴ - الرواية ص: 14

⁵ - الرواية ص: 23

⁶ - الرواية ص: 23

⁷ - الرواية ص: 31

⁸ - الرواية ص: 41

⁹ - الرواية ص: 63

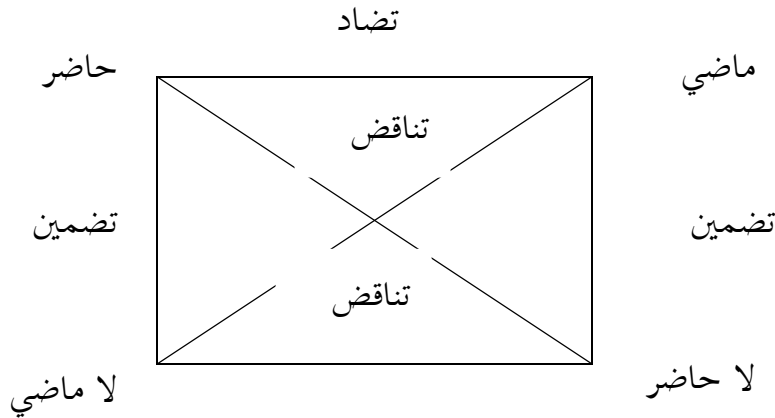
¹⁰ - الرواية ص: 202

خلال الذكريات المؤلمة، التي كانت راسخة في ذهن سعيد مما استدعى الرجوع إليها في كل مرة بغية التذكير بها.

*خلاصة:

أخلص من خلال دراستي لعنصر الزمن في رواية "أدراج الإسكافية"، وما يترتب عليه من مكونات والمتمثلة في المفارقات الزمنية، وتقنيات زمن السرد، إضافة إلى عنصر التردد السردى، أن لها دور كبير في تشكيل أحداث الرواية، من حيث الزمن وتنسيقه، بحيث أجد أن النص جسد عنصر الزمن بكل حيثياته، ما جعل الرواية تأخذ مسار قصصي متناسق، زمنيا وهذا ما يوضحه المربع السيميائي الآتي:

- **المربع السيميائي لعنصر الزمن في الرواية:** لتوضيح عنصر الزمن الروائي المتمحور على ثنائية، الماضي، والحاضر، في الرواية أعتمد على المربع السيميائي الآتي:



- **علاقة التضاد:** (ماضي، حاضر)، (لا حاضر، لا ماضي) تشير هذه الثنائية المتضادة، إلى

الماضي الذي يمثل طفولة سعيد، الذي عاشه في وسط عائلي هادئ، وبسيط، بينما كان الحاضر الذي يمثل شبابه مليء بالصعوبات والمعاناة، بحيث تشتت عائلته وأضحى وحيدا.

- **علاقة التناقض:** (ماضي، لا ماضي)، (حاضر، لا حاضر) هنا يظهر سعيد بأنه يعيش حالة تناقض بين ماضيه وحاضره فهو دائما يحن إلى ماضيه، وتمسك به إلا أنه يريد أن يمضي قدما في حاضره دون الالتفات وراءه يقول سعيد: "قراري أن أمضي، أن أعود إلى سعيد إلى ذاكرتي..."¹

¹ - الرواية ص: 249

علاقة التضمين: (ماضي، لا حاضر)، (حاضر، لا ماضي) أجد هنا أن سعيد ظل متمسكا بماضيه، باستحضار ذكريات طفولته، وعلاقته مع عائلته، إلا أنه يحاول دائما النهوض بنفسه وبناء حاضره، ومستقبله.

المبحث الثالث: علاقة المكان والزمان
بالمكونات السردية

أولاً: المكان وعلاقاته

أ- علاقة المكان بالشخصيات

ب- علاقة المكان بالأحداث

ثانياً: الزمن وعلاقاته

أ- علاقة الزمان بالمكان

ب- علاقة الزمان بالأحداث

أولاً- المكان و علاقته:

أ- علاقة المكان بالشخصيات:

يقول حسن بحراوي عن العلاقة التي تجمع عنصر المكان بالشخصية في السرد الروائي "وأثناء تشكيكه للفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحداث سيعمل الروائي على أن يكون بناؤه له منسجماً مع مزاج وطباع شخصياته وأن لا يتضمن أي مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط به بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها".¹

"وبالرغم من أن تقديم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبطاً بتقديم الشخصيات فإن هذه الأخيرة لا تخضع كلياً للمكان بل العكس هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن، في هذه الحالة، هي التي سيوكل إليها مساعدتنا في فهم الشخصية ومن هذه الناحية يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتماداً على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية وإنما أيضاً لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجماً مع التطور الحكائي العام".²

وبحكم هذه الصلة الوشيعة التي تجمع الشخصيات بالمكان فإنه كان من الطبيعي أن تظهر تأملات تحاول أن تبحث في جوهر الموضوع. وقد برز هناك اتجاه يقول بالتطابق بين الشخصية والفضاء الذي تشغله ويجعل من المكان "تعبيرات مجازية عن الشخصية: إن بيت الإنسان امتداد له. فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان" وقد أكد هذا الاتجاه في الشعرية الحديثة عن العلاقة الجدورية التي تربط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون الروائي (المكان) يبدو كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر، وهكذا يقدم لنا بعض الكتاب المكان كعنصر مشارك في السرد ويتعاملون معه تماماً كما يتعاملون مع الشخصيات.³

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 30

² - المرجع نفسه ص نفسها

³ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 30-31

ومن خلال كل هذا تبرز تلك الصلة التي تجمع بين عنصري المكان والشخصيات من خلال علاقة التأثير، والتأثر بينهما والتي تولد انسجاما وعلاقة تكاملية بحيث يأخذ المكان طبائع الإنسان وصفاته وهذا من خلال حزنه أو فرحه أو تمرده أو هدوئه، كما يؤثر المكان في الإنسان من خلال ألفته أو عدمها، ومن خلال هذا نجد أن الرواية احتوت على الكثير من الشخصيات منها شخصية سعيد البطلة التي ارتبطت بها أحداث الرواية، وكانت في أماكن مختلفة منها المدينة مدينة السلط التي كان يقطنها سعيد وعائلته، إذ تظهر علاقة المكان بالشخصية من خلال هذا القول " لا يمكن لأي أحد من أهل المدينة أن ينكر التعايش الجميل الذي كنا نعيشه من مسلمين ومسيحيين،..."¹ لقد وضحت هنا الكاتبة العلاقة الجميلة التي تربط سعيد بمدينته إذ أنها تبرز المحبة والود الناتج عن التعايش السلمي فيما بين سكانها، إذ راحت الكاتبة تصف أحداثها الجميلة، على لسان سعيد الذي تربطه بها علاقة حب وتعلق، لما تحمله من عادات وتقاليد تسهم في تعزيز العلاقات ما بين الجيران وتماسكها، وذلك من خلال قوله "الشيء الذي كان فريدا في مدينتي ويلفت اهتمامي هو أيام الأعياد ورمضان،"² يوضح هذا المقطع مدى عمق العلاقة بين شخصية سعيد ومدينته إذ أنها علاقة موسومة بالحب والارتباط الوثيق، كونها تمثل المكان الذي ترعرع فيه، وتربى على عاداته وأعرافه مما يجعلها ذكرى خالدة، وموطن مؤثر على نفسية سعيد وذلك يتجلى من خلال قوله هذا " نهار يوم الخميس، السابعة صباحا وصلنا إلى السلط، مازال الوقت مبكرا، حرارة الجو منخفضة ، ربما بسبب الجو الذي رأيته في مزارع الأغوار.. أم إنه هواء مدينتي الذي أنعش قلبي من جديد."³ فهنا تبرز تلك الروابط الوشيحة لعلاقة المكان بالشخصية، حيث أنها علاقة تأثير وتأثر وهذا ألمسه من خلال تأثير المدينة على نفسية سعيد وتأثره بها وهذا نتيجة؛ لعلاقة الاتصال التي تكون بين الشخصية والمكان بحيث لا يمكن أن تنفصل الشخصية عنه. إضافة إلى ذلك يوجد مكان آخر له علاقة بشخص سعيد، في الرواية وهو مدينة عمان إذ يقول " انتقلت إلى مدينة عمان، سكنت في منطقة جبل عمان الدوار الثاني"⁴ يبرز هذا المقطع دلالة الحياة الجديدة

¹ - الرواية ص: 18

² - الرواية ص: 18

³ - الرواية ص: 66

⁴ - الرواية ص: 117

لسعيد التي بدأت مع انتقاله لهذه المدينة، ويضيف كذلك "...حملت كل الأحزان والآلام في قلبي وغادرت لأعود لحياة منعزلة أعرف عنها أكثر مما تعرف عني... توجهت إلى الحفلات المتجهة إلى عمان..."¹ يتضح هنا مدى تأثير مدينة عمان على نفسية سعيد حيث يحظى فيها بشيء من الهدوء والاستقرار الذاتي، لكونها تمثل المكان الذي يعتزل فيه ضحيح الحياة إضافة إلى ذلك أيضا يقول "أصبحت مشهورا في الحي ومعروفا لدى طلبة المدارس... حتى أصبحت أنا وعربتي مشهور في جبل عمان..."² يعكس هذا الأخير تجدد حياة سعيد في عمان التي طبعت فيه روح المسؤولية والاعتماد على النفس، دون اللجوء لأحد مما جعل العلاقة فيما بين الشخصية والمكان علاقة متشابكة حيث أن المكان أثر فيها من ناحية نفسية.

ولقد ظهرت في الرواية العديد من الشخصيات التي ترتبط بأماكن معينة منها شخصية الأب حيث يصفه سعيد قائلا "أبي المتقاعد حديثا من عمله، يجلس كل يوم صباحا بهدوء المعتاد على شرفة بيتنا القديم"³ ويضيف كذلك شخصية الأم حيث يقول "كانت أُمي تجلس بجوار شجرة التين القديمة.." ⁴

وهناك شخصية جريس " جريس ابن جارتنا أم جريس الذي أحضر لنا اليوم طعام الغداء من المطعم بعد أن أنهى الحصة التدريسية الأخيرة له في مدرسة دير اللاتين.." ⁵ ويضيف كذلك " استقر به المقام ليكون مدرسا للكتاب المقدس والتعاليم الدينية المسيحية في مدرسة دير اللاتين.." ⁶

أخلص من خلال دراسة هذين العنصرين، أنهما من أهم المكونات السردية التي تأتي متلازمة، بحيث لا يمكن أن يتجلى المكان في الرواية دون شخصيات تنمي الحدث فيه، ولا يمكن بالتالي الحديث عن شخصية ما دون وجودها في مكان معين، وهذا ما يحيل إلى أهمية العلاقة ومدى عمقها والقيمة الجمالية المتمثلة في الانسجام التي تضيفها إلى الرواية وهذا ما لاحظته في

¹ - الرواية ص: 185

² - الرواية ص: 214

³ - الرواية ص: 11

⁴ - الرواية ص: 14

⁵ - الرواية ص: 33

⁶ - الرواية ص: 45

الرواية من خلال الترابط الوثيق الحاصل بين الشخصيات والأماكن التي تتواجد فيها إذ لا تأتي منفصلة عنها.

ب- علاقة المكان بالأحداث:

يقول بحراوي: "إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص، فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك، بالنتيجة، أي مكان محدد مسبقاً وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم. وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطاً بخطية الأحداث السردية، وبالتالي يمكن القول بأنه المسار الذي يتبعه اتجاه السرد. وهذا الارتباط الإلزامي بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي سيعطي للرواية تماسكها وانسجامها، ويقرر في الاتجاه الذي سيأخذه السرد لتشييد خطابه. وذلك أن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث " فلن تكون هناك دراما، بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث، ما لم تلتق شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة، وفي مكان يستحيل فيه اللقاء. وهذا الخرق المولد *Transgression génératrice* لا يوجد إلا طبقاً لطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكاني محدد *Système Locatif* تجتمع فيه الصفات الجغرافية والصفات الاجتماعية".

ومن هنا تأتي الصبغة الاستثنائية للمكان في الرواية، فهو ليس مكاناً معتاداً كالذي نعيش فيه أو نخترقه يومياً، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي. وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث. بل إن شارل غريفيل يدفع بهذا التحليل إلى مداه الأقصى حين يعلن بأن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة قبل أن تسطرها يد المؤلف: " إن المكان في الرواية هو خدس الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث.

أما جورج بلان .. فإنه يحمل لنا خطاباً قاطعاً حول علاقة الحدث بالمكان الروائي حينما يربط الحدث ربطاً ديالكتيكياً بالأمكنة ف "حيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة"¹.

تشير هذه الأقوال إلى مدى أهمية هذه العلاقة في بناء السرد، بحيث أن التكامل الذي تجسده علاقة المكان بالحدث يؤدي إلى تكامل الرواية واتساقها فالأحداث ملازمة للمكان، ولا أساس للمكان بدون حدث، وهذا ما يجعل العلاقة فيما بينهما علاقة توافق وتكامل، بحيث أن أحدهما مكمل للآخر. وقد تجلت صور هذه العلاقة في الرواية كثيراً، حيث أن الأماكن فيها متعددة بأحداث متنوعة، ومن بين هذه الأماكن نجد المدينة في قول سعيد "كانت المدينة آمنة وهادئة وجميع السكان يعرفون بعضهم"² ترمز أحداث المدينة هنا عن الاستقرار والعيش في أمن وأمان وفي قول آخر "ومن الطقوس التي كنت أراها كل يوم في حيننا وبيتنا وبيوت الجيران اجتماع النساء من الديانة المسلمة والمسيحية"³ تشير هذه الأخير إلى رمز السلام والمحبة، الحاصل في هذه المدينة حيث تنم أحداثها عن التلاحم، والود، والوئام. وفي موضع مخالف نجد هذه المدينة تحتوي على أحداث مختلفة، تبرز دلالات مغايرة منها هذا المقطع :

"دخلت الدبابات العسكرية المدينة وتمركزت في دوار المحباصية وبدأت بإطلاق القذائف الحية باتجاهنا..⁴" يوحى هذا الحدث الواقع في المدينة عن تزعزع الاستقرار فيها حيث عمتهما الفوضى وانتشر الرعب في نفوس أهاليها لما حدث فيه اشتباكات ما بين المجتمع والسلطة، وذلك يبرز من خلال هذا القول لسعيد "صوت الانفجار المدوي في الشارع السفلي أمامنا جعلني أفر وأهرب..."⁵ وحملت المدينة مرة أخرى أحداثاً بدلالات من نوع آخر، حيث تبرز في هذا المقطع "دب الفرع كل أحياء المدينة، خرج الجميع بهتافات النصر وصوت الحرية يدب في كل مكان..."⁶ ترمز في هذا المقطع الأحداث في المدينة إلى دلالة البهجة والفرح بالحرية، حيث انقضت أيام وليالي الرعب، التي كانت تؤرق الناس. كما هناك أماكن أخرى حملت

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 29-30

² - الرواية ص: 43

³ - الرواية ص: 18

⁴ - الرواية ص: 81

⁵ - الرواية ص: 87

⁶ - الرواية ص: 110

العديد من الأحداث منها مدينة عمان، التي انتقل إليها سعيد بعد تفرق عائلته حيث تبرز مدينة عمان والحدث الذي ضمته في هذا المقطع " وصلت إلى مسكني في جبل عمان الدوار الثاني،... يوري يجلس على فراشي مخمورا في الصلاة وتحيط به النساء الأفريقيات من كل اتجاه،...¹ تشير هذه الأحداث في عمان وبالأخص في مسكن سعيد إلى سوء الأخلاق والأفعال الرذيلة، من طرف صديقه في السكن ويضيف كذلك حدث آخر وفي مكان مختلف حيث يقول " الحادية عشر صباحا دورية شرطة تدخل بسرعة إلى الأوتيل الذي أقيم به..² يشير هذا المقطع إلى وقوع حدث المداهمة في الأوتيل الذي كان يقيم فيه سعيد حيث يبين ارتباط المكان بالحدث الواقع فيه.

وهناك كذلك حدث آخر إذ يقول سعيد " النساء في الشارع الضيق أثناء خروجي من بيتي يتجمعن حول امرأة آسيوية تبكي بحرقة وتنتحب في صراخها..³

ويضيف كذلك " اعترف يوري على نضال الذي تم اقتياده وتقييده وزجه في سيارة الشرطة أمام الجماهير التي احتشدت في الدوار الثاني⁴

تبرز هذه الأمثلة تلك التركيبة الثنائية التي تقوم من خلال ارتباط الحدث بالمكان حيث لا يمكن أن يتجرد أي حدث من مكان وقوعه كما توضح العلاقة الوشائجية بينهما في الرواية .

ثانيا- الزمن الروائي و علاقته:

أ- علاقة الزمان بالمكان:

يقو أحمد حمد النعيمي: "يمكن مقارنة العلاقة بين الزمان والمكان بما يمكن أن نسميه بالعالم العاري، والقوة شبه الخفية. إن عالم المكان عالم عاري، ظاهر للعيان، يمكننا أن نراه ونلمسه ونتحقق من وجوده، بينما في حالة الزمن، فإننا نحس بقوته، ولكننا لا نستطيع أن نراه بشكل

¹ - الرواية ص: 187

² - الرواية ص: 206

³ - الرواية ص: 209

⁴ - الرواية ص: 245

مباشر، وإنما من خلال ما يفعله بنا وبالناس والأشياء من حولنا. حقا إنه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضا".¹

" إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا. هذه هي وظيفة المكان"... "وبالإضافة إلى هذا فإن علاقة الزمان بالمكان علاقة المغير بالثابت، وهي أيضا علاقة المتغير (أي الزمن) بعناصر البناء الروائي الأخرى (أي المكان والشخصيات)".²

يقول بجراوي: "... وعلى هذا النحو يصبح المكان ضروريا بالنسبة للسرد، ويصبح هذا الأخير محتاجا، لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكثف بذاته، إلى عناصر زمانية مكانية. فالحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحدائياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية.

وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ونقطة إدماج في المكان، أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا. فالرواية القائمة أساسا على المحاكاة، لا بد لها من حدث، وهذا الحدث يتطلب بالضرورة زمانا ومكانا..."³

يبرز من خلال كل هذا أن عنصري الزمان والمكان من العناصر السردية التي تجمع بينهما علاقة تكامل وانسجام، بحيث لا يمكن أن يكون هناك مكان يحتوي على أحداث مجردة من الزمان، إذ لا يكتمل القص إلا باكتمال عناصره، وتوافقها فالزمان، والمكان يشكلان أهم العناصر السردية التي من خلال تناسقهما تتكون البنية السردية.

لقد ضمت الرواية العديد من الأمثلة التي تبرز علاقة الزمان بالمكان وهذا يتجلى من خلال هذا المقطع " إقامتي مع عمي في محل الخياطة لمدة تزيد عن عامين جعلتني أتقن وضع الدبابيس

¹ - أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2004، ص: 76-77

² - المرجع نفسه، ص: 71-72، نقلا عن غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق، ص: 46 و فخري صالح، أرض الاحتمالات، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001، ص: 19-20

³ - حسن بجراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص: 28-29

على المقاس المناسب...¹ يبرز هنا ارتباط المكان بالزمان حيث يشير إلى المدة الزمنية التي بقي فيها سعيد مع عمه في المحل مما جعله يتعلم الخياطة.

وفي مثال آخر يقول سعيد :

"نهار يوم الخميس، الساعة صباحا وصلنا إلى السلط،..² يتحدد الزمن في هذا المقطع مصحوبا بالمكان حيث يوضح النهار والساعة التي وصل فيها سعيد إلى السلط مما يجعل العلاقة بينهما علاقة تكامل حيث يشير كل واحد منها إلى الأخر.

وفي مقطع مخالف يقول سعيد " حل المساء وما زلت في بيت الخالة أم جريس،..³ يشير هذا المقطع مرة أخرى إلى ارتباط عنصر الزمان بالمكان، حيث يحدد سعيد المدة الزمنية التي بقيها في بيت أم جريس الذي كان بمثابة بيت أهله.

إضافة إلى ذلك نجد في هذا المقطع كذلك ارتباط الزمان بالمكان " وصلت باب مسجد السلط الصغير المشيد منذ عام 1907،..⁴ جاء الزمن هنا كتاريخ يشير إلى تشييد المسجد حيث يتبين أن العلاقة بينهما علاقة توافق.

وفي مثال آخر "وورد ذكر جامع السلط الكبير عند الرحالة سيتيزن عندما زار السلط في آذار عام 1806 وكذلك عند الرحالة بيركهات الذي زار المدينة في تموز عام 1812، ومازالت أعمدة الحجارة الصفراء وأقواس الجامع وحجره المميز أجمل معالم المدينة.⁵ ارتبط الزمن هنا بزيارة الرحالة لمدينة السلط، حيث تشير الروائية إلى المكان والزمان معا مما يجعل الارتباط بينهما يوضح مدى عمق العلاقة التي دائما يجسدها.

ويضيف كذلك " كان نيسان في مدينة السلط من أجمل الفصول وتزامن هذه السنة 1989 مع شهر رمضان المبارك"⁶ يتجلى التوافق بين الزمان والمكان في هذا المقطع من خلال وصف

¹ - الرواية ص: 34

² - الرواية ص: 66

³ - الرواية ص: 72

⁴ - الرواية ص: 150

⁵ - الرواية ص: 52

⁶ - الرواية ص: 77

سعيد لمدينته، في فصل نيسان الذي تزامن مع سنة 1989 وهذا ما أبرز الصلة والعلاقة الوطيدة التي تجمع الزمان بالمكان.

ب- علاقة الزمان بالأحداث:

يقول عبد المالك مرتاض "إن الحدث، من حيث هو، يجب أن يتسم بالزمنية؛ والزمن، من حيث هو، يجب أن يتصف بالتاريخية في أي شكل من أشكالها . وإذا كان الروائيون الجدد يرفضون، بإصرار، تاريخية الأحداث، وواقعية الشخصيات، في أي عمل من الأعمال السردية؛ فإنهم لا يستطيعون أن ينكروا بأن إبداعاتهم الروائية مهما تحاول التملص من الزمن والتنكب عن سبيله فإنها واقعة تحت وطأته. فالزمن، إذن، ضرب من التاريخ. والتاريخ هو أيضا في حقيقته ضرب من الزمن. فهما متداخلان، بل هما شيئا واحدا..."¹

يتضح من خلال قول عبد المالك مرتاض أن لا وجود لزمن من دون أحداث، ولا وجود لأحداث بدون زمن يؤطرها، بحيث لا يتكون الحدث إلا عندما يكون له زمن معين والزمن لا يكون له أهمية إلا من خلال أحداث يضمها، فهنا تتضح معالم الاتصال والاتساق ما بين هذين العنصرين اللذين باجتماعهما تتكون القصة وتستمر.

وقد ظهرت هذه العلاقة في الرواية من خلال الأمثلة التالية:

"...يحضر بشكل دائم مجالس الرجال كما علمه والده الذي استشهد في حرب 1967..."²

"الثامنة صباح يوم الأربعاء جاء أمر نقلي أنا وعشرين محتجزا إلى السجن المركزي..."³

".. صدر العفو العام عن كل المحتجزين والمعتقلين في هبة نيسان عام 1989"⁴

" الحادية عشر صباحا دورية شرطة تدخل بسرعة إلى الأوتيل الذي أقيم به، يبدأ العسكري بتفقد سجل الأسماء في صالة الاستقبال..."⁵

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص: 180

² - الرواية ص: 45

³ - الرواية ص: 108

⁴ - الرواية ص: 109

⁵ - الرواية ص: 206

" ... صبيحة يوم الاثنين التاسعة صباحا 14 كانون الأول 1995 جاء اتصال من مجهول على الصحيفة يطلب ربي ساهر، تلقت ربي الاتصال، .. أبلغتها بوجود عصابة كبيرة تعمل على استغلال الخادمت للهروب من منازل مخدوميهم،..."¹

" الخامس من آذار 1995 التاسعة صباحا، جاء اتصال من يوري، أبلغ مانولي بأن يحضر إلى بيته خلال نصف ساعة من هذه المكالمة، وما إن فتح يوري الباب حتى كان النقيب زاهر أمامه ومعه مجموعة من الشرطة المستعدة للمداهمة، تم تكبيله وتقييده واقتياده كما تم تكبيل ربي ومانولي أمامه واقتيادهم جميعا إلى المركز الأمني."²

تبين هذه الأمثلة تلك العلاقة الوطيدة التي يشكلها الحدث بارتباطه بالزمن، حيث لا يمكن أن يتملص أحد من الآخر فالزمن دائما يشير إلى حدث معين والحدث لا يمكن أن يخرج من بوتقة الزمن، فالتكامل سمة لهذين العنصرين .

أخلص من خلال دراسة هذه العناصر والعلاقة بينهما أن عنصري المكان والزمان يشكلان أبرز العناصر التي تبنى عليها الرواية، وأن العلاقة في ما بينهما وبين المكونات الأخرى هو أساس تماسكها واستمراريتها، حيث لا يمكن فصل أي مكون عن آخر ولا بتره من الرواية إذ أنهم من المقومات التي يتشكل بها السرد عامة.

¹ - الرواية ص: 234

² - الرواية ص: 243- 244



الخاتمة

الخاتمة:

في منتهى هذه الدراسة التي عنيت بعنصري المكان والزمان في رواية أدراج الإسكافية توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- احتوت الرواية على مجموعة من الأمكنة المغلقة والمفتوحة، والتي كانت تحمل دلالات سيميائية متنوعة، بحيث تنم عن الأثر النفسي الذي تتركه في الشخصية من خلال تواجدها فيه - كانت الأماكن المغلقة هي الأكثر حضوراً في الرواية وقد تمثلت في البيوت والمحلات والسجن والغرف والمطبخ...إلخ.

- لم يقل المكان المفتوح أهمية عن المكان المغلق، من غير أنه ظهر بشكل أقل عنه وتمثل في المدينة وفي الشوارع والأحياء.

- تنوع المكان من مغلق ومفتوح لم يقتصر على الحدود الهندسية فيه، وإنما كان هذا التنوع تنوع دلالي أكثر منه هندسي، بحيث أخذت الكثير من الأماكن المغلقة في الرواية دلالة الانفتاح بينما انغلقت الكثير من الأماكن المفتوحة دلالياً .

- أما بالنسبة للزمن فكان هو الآخر عنصر فعال في الرواية، تجسد في النص الروائي من خلال تقنياته المتعددة والتي تمثلت في:

- عنصر الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي إذ أسهم هذا الأخير في الكشف عن أحداث الرواية بالعودة إلى الماضي وتسلط الضوء عليه.

- كما وجدت تقنية الاستباق التي تجلت من خلال استشراف الشخصيات لأحداث لاحقة، والتنبؤ بها.

- إضافة إلى ذلك احتوت الرواية على تقنية تسريع السرد من خلال عنصر الخلاصة، التي تجلت بشكل كبير إذ أسهمت في استمراره عن طريق تلخيصها للأحداث وإيجازها بغية تسريعها

- إضافة إلى ذلك وجد عنصر الحذف الذي ظهر هو الآخر بشكل جلي في الرواية، وكان يحتوي على نوعين منه المحدد وغير المحدد وقد أسهم هو الآخر في تسريع السرد بقطع العديد من الفترات الزمنية والسكوت عنها.

- كما ظهرت تقنية تعطيل السرد والتي كانت عن طريق توظيف الكاتبة لمجموعة من المشاهد الحوارية المتنوعة، بين شخصيات الرواية منها الحوار الداخلي الذي يكشف ما يدور بين الشخصية وذاتها والحوار الذي يكون موصوفاً من طرف الكاتب وهذا ما جعل من السرد يتباطأ وتتعطل سيرورته

- كما ساهمت الوقفة الوصفية في استراحة السرد وتوقفه، إذ أن الكاتبة وظفت هذه التقنية منذ البداية وبشكل كثيف تطرقت من خلاله إلى وصف الأحياء والمنازل وحتى الشخصيات.

- إضافة إلى ذلك كان للتواتر السردى بأنواعه الثلاثة من سرد إفرادي، و تكرار الحدث، وتكرار السرد أهمية في بناء الزمن إذ ظهر من خلال العديد من الأمثلة التي توظفت في النص الروائي.

- كما أن العلاقة التي شكلها كل من المكان والزمان مع مكونات السرد الأخرى كانت علاقة تكاملية، حيث لا يمكن انفصالها ولا أن يتجرد أحد من الآخر وهذا ما يسمح بتناسق الرواية وانسجام أحداثها.

وفي الأخير أخلص إلى أن عنصري المكان والزمان من أهم المكونات التي تتأسس عليها الرواية، إذ يعتبران العمود الفقري لها حيث لا تبدأ أحداثها ولا تكتمل بدونهما وهذا المدى أهميتهما داخلها.

الملحق

ملخص الرواية :

تروي فداء الحديدي في روايتها أدراج الإسكافية عن قصة الشاب سعيد ذو الجنسية الأردنية وأحداث حياته والمراحل التي مر بها، حيث بدأت كحياة أي انسان عادي يعيش في وسط عائلي طبيعي مع والديه وأخيه وأختيه وأخ واحد، كانت حياته في البداية حياة مستقرة هادئة لا يشكو فيها من شيء حتى جاء اليوم المشؤوم كما يسميه إذ فقد والده إثر احتراق منزلهم الذي اشتعل بسبب سيجارة لم تنطفئ راح ضحيتها والده الذي لم يتمكن من رؤية منزل أجداده يحترق والتوقف دون فعل شيء.

فمن هنا بدأت معاناة عائلة سعيد إذ خيم الحزن على بيتهم لأيام عدة حتى جاء اليوم الذي قبل فيه أخوه سامر في كلية الطب في دمشق إذ انقلب الجو العائلي الكئيب إلى جو بهيج، ولكن لم يلبث هذا الفرح على محياهم إلا قليلا، حتى عادت المأساة أدراجها لهم حيث لا يمكن تغطية دراسة سامر في دمشق مع ظروفهم الصعبة، فجاء قرار الأم بلم شملها والسفر إلى دمشق وكان هذا القرار بعد تفاوضها مع العم جاسم إذ اشترط عليها التنازل عن حصة منزلهم وأن يعطيها إياها نقد، إضافة إلى بقاء سعيد معه حتى نهاية دراسة سامر، ومن هنا بدأت حياة سعيد الجديدة في بيت عمه حيث كانت في بدايتها حياة جميلة بين البيت ومحل الخياطة الذي كان يذهب إليه سعيد لمساعدة عمه وتعلم الحرفة، إلى أن جاء اليوم الذي زار فيه الضابط مازن وابنه نضال المحل من أجل تعديل بنطال نضال ففي هذا اليوم تم التحرش بسعيد من طرف نضال في غرفة القياس وسرقة السلسلة التي هي هدية من أمه، ولكن تم رمي التهمة على سعيد مما أدى؛ إلى ضربه من طرف عمه والضابط وطرده من المحل.

وفي المساء كان سعيد بانتظار عمه في البيت والقرار الذي سيأخذه بشأنه، فكان قراره إرساله إلى أمه ولكن هذه الرغبة باءت بالفشل حيث أن الأم تزوجت وسافرت إلى السعودية، ولكن العم لم يستسلم وقام بإرسال سعيد من منزله إلى منزل أبيه الذي أجره وكان هذا بحجة ان لديه بنت ولا يمكن الثقة فيه لأنه متحرش، فمن هنا بدأت حياة سعيد التعيسة حيث تشتت عائلته وقام عمه باقحامه وتكذيبه، فاهمل دراسته وأصبح يبحث عن عمل ليعيل به نفسه وكان عمله الأول في مزرعة الأغوار لزراعة التبغ، حيث غاب فيها أسبوعا كاملا وعند رجوعه تفاجأ بقرار عمه أمام الملاء وهو تخليه عنه وقطع كل الروابط به، ولكن وجد سعيد بجانبه أم جريس وجريس

وربى انتهت في الرضاعة إذ لم يتخلوا عنه وساعده حتى في العودة إلى مقاعد الدراسة ومرت الأيام هكذا وهو يعمل ويدرس.

وفي يوم من الأيام تدهورت الأوضاع في المدينة بسبب غلاء الخبز وخرج الناس للشوارع للمظاهرات، وكان سعيد من ضمنهم مما سبب اشتباك بين السلطة والشعب وأدى هذا الأخير إلى إلقاء القبض على جميع المتظاهرين وإدخالهم السجن وكان سعيد والعم معهم ولكن سرعان ما جاء قرار الإفراج عنهم من طرف السلطات الأردنية ، وهذا الشيء جعل سعيد يطرد من المدرسة نهائياً مما جعله ينتقل إلى مدينة عمان للعيش والدراسة فيها حيث سكن مع رجل إفريقي بمنافسة الإيجار وتم تسجيله في المدرسة من طرف ربي، ودفع تكاليف دراسته، وكان سعيد يعمل في بيع الصحف ويدرس في نفس الوقت، ومرت شهور وهو على هذا الحال حتى جاء اليوم الذي ترك فيه بيع الصحف لأمر قانوني وترك المدرسة كذلك لظروفه المادية الصعبة، وقطع كل اتصالاته بمن يعرفهم، وباشر مرة أخرى في البحث عن عمل آخر حتى وجده عند أحد التجار.

وهكذا كانت تمر حياة سعيد من معضلة إلى أخرى، ولكن رغم كل شيء كان يتجاوزها، وفي يوم من الأيام وهو يعمل زاره في المحل جريس وأخته ربي ليخبراه بانتكاسة عمه فحزن سعيد لما آل إليه وضع عمه وابنته المقعدة وقرر الذهاب معهم إلى الأردن للوقوف بجانب عمه وابنته رغم كل ما فعله معه من سوء، وهكذا صار سعيد يعتني بابنة عمه بمساعدة أم جريس وربى وجارتهم سهاد وأهلها فكلهم كانوا يمدون يد العون له ولم يتركوه لحظة واحدة، حتى جاء ذلك اليوم الذي مرضت فيه سارة مما جعل سعيد في حالة خوف واضطراب من وضعها، وكان هذا اليوم هو يوم خروج عمه من المستشفى، فبينما كان سعيد يحمل سارة بين يديه وهي ممرجة بالدماء ويحاول إيصالها إلى المستشفى نزل العم من السيارة في ساحة العين، ورأى منظر ابنته، فقام على الفور باقتحام سعيد بالتحرش دون معرفة شيء، وهو يجري بعكازته وراءه ولكن القابلة أم جريس حلت الموضوع وبرأت سعيد من هذه التهمة، عندما فحصت سارة وأخبرت والدها بأن ابنته قد بلغت ولكنه لم يتقبل الموضوع.

ومن هنا عاد سعيد إلى حياة العزلة والوحدة حيث وجد الصمت والهدوء عاد إلى عمان إلى السكن مع صديقه يوري الإفريقي، وشيئا فشيئا يتم اكتشاف سعيد لأمر حول هذا

الصديق، فمرة وجده مخمورا والنساء من حوله ومرة وجد عنده امرأة تحتضن صغيرها وتبكي مما جعله يشك في أمره، وتمر الأيام وأحداث الحي الذي يقطنه سعيد لا تنتهي وقد كان هذا الحي يضم الكثير من الجنسيات المختلفة ومعظمها الإفريقية والآسيوية وجميعهم من جنس الأنثى وكان وراءهم لغز اكتشفه سعيد بعد رؤية المرأة الآسيوية تبكي وتنتحب وتهرب إلى المنزل الأبيض الموجود في الشارع الذي يقطنه تتبع سعيد هذه القصة وحاول اكتشاف أمر المرأة وعلاقتها بيوري ونضال ابن مازن حيث رأها يخرجان من ذلك المنزل كما رأى المرأة في اليوم التالي تخرج منه بكل أنقتها، وبعد كل هذا حاول سعيد مشاركة ما يعرف مع الصحفية ربي صديقتة والنقيب زاهر وقال بأن الحي الذي يقطن فيه هو مقر لهروب الخاديات، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل حيث لا يوجد دليل، وهكذا عاد سعيد إلى عمله كبائع حيث اشترى عربة كعك وأصبح مشهور في حيه وفي جبل عمان ببيع الكعك وبعد فترة من الزمن جاء اتصال إلى الصحيفة التي تعمل بها ربي ليكتشفوا أمر هؤلاء العصابة عن طريق مكالمته، حيث كان عملهم يختص ببيع الأطفال الرضع والتكسب من ورائهم وكان يوري هو أبو هؤلاء الأطفال حيث كانت مهمته تلقيح العاملات للحمل، ومن ثم مهامه في التسليم والاستلام والبيع والشراء كما كان لنضال يد في هذا الأمر، وبعد كل هذا تمت الاستعانة بمانولي صديق سعيد وربي للقبض على يوري واتباعه وتم الأمر بنجاح حيث تم القبض على يوري في منزله واعترف هو الآخر بتورط نضال معه وعند اقتياده إلى سيارة الشرطة وقف سعيد امام نضال وعرفه بنفسه وذكره بماضيه وفوق هذا ألبسه سلسلة عنوة كي لا ينسأه فهو لم ينسأه طوال عمره وهكذا انتقم سعيد من نضال الذي سرق حياته ونقاه وصدقته.

وبعد كل هذه الأحداث قرر سعيد أن لا يكون شقيا وأن تكون السعادة قراره حيث لا وجود للحزن بعد الآن إذ أدرك قيمة الكنز الذي بين يديه وهو حرفة الخياطة واستطاع من خلال هذا افتتاح محل صغير رفض أن تكون به غرفة قياس أبدا وأصبح مشهورا في كل عمان حيث تغير اسمه من أبي السعيد الحسن ليصبح الحج الراثي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- 1- فداء الحديدي: أدراج الإسكافية، دار أجد للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2019
- ثانياً: المراجع :
- 2- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2004
- 3- جيار جينات، خطاب الحكاية، تر/ عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، (د.م) ط2، 1997
- 4- جيار جينات، قاموس السرديات، تر/ السيد إمام، دار ميراث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003
- 5- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990
- 6- روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر/ سعيد الغانمي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994
- 7- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997
- 8- غاستون باشلار، تر/ غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984
- 9- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار عالم المعرفة، الكويت، (د. ط) 1923-1990
- 10- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ - 2010م
- 11- فخري صالح أرض الاحتمالات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ط) 2001
- 12- د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2002

- 13- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ - 2010م
- 14- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، دار عالم الكتب الحديث، إربد- لبنان، (د.ط)، 2006
- 15- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، (د. ت. ن)

- مقالات المجالات:

- 16- أكرم حبيبي، سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، العدد الثلاثون، جامعة آزاد الإسلامية، السنة الثامنة حزيران 2018
- 17- زهرة دهان، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي، حامل الوردة الأرجوانية نمودجا، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة) العدد الحادي والثلاثون، جامعة آزاد الإسلامية، السنة الثامنة أيلول 2018

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
-	الشكر والعرفان
-	إهداء
-	ملخص
أ - ب - ج	المقدمة
07	تمهيد
12	المبحث الأول: أنماط المكان ودلالاتها السيميائية
12	أولاً: الأماكن المغلقة
15	ثانياً: الأماكن المفتوحة
18	ثالثاً: الدلالة السيميائية لأبرز الأماكن المغلقة والمفتوحة
18	أ- سيميائية الأماكن المغلقة
30	ب- سيميائية الأماكن المفتوحة
38	ج- سيميائية العنوان
41	المبحث الثاني : سيميائية الزمن في الرواية
41	أولاً: المفارقات الزمنية
41	1- الاسترجاع
48	2- الاستباق
51	ثانياً: تقنيات زمن السرد
51	أ- تسريع السرد
57	ب- تعطيل السرد
64	ثالثاً: التواتر السردى
64	أ - السرد الانفرادى
65	ب- تكرار الحدث
66	ج- تكرار السرد
71	المبحث الثالث: علاقة المكان والزمان بالمكونات السردية

71	أولاً: المكان وعلاقته
71	أ- علاقة المكان بالشخصيات
74	ب- علاقة المكان بالأحداث
76	ثانياً: الزمن الروائي وعلاقته
76	أ- علاقة الزمان بالمكان
79	ب- علاقة الزمان بالأحداث
82	الخاتمة
84	الملحق
85	ملخص الرواية
89	المصادر والمراجع
92	الفهرس

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
15	جدول الأماكن المغلقة في رواية أدراج الإسكافية	01
17	جدول الأماكن المفتوحة في رواية أدراج الإسكافية	02
44	جدول تقنية الاسترجاع الداخلي في الرواية	03
48	جدول الاسترجاع الخارجي الوارد في الرواية	04
50	جدول تقنية الاستباق الزمني في الرواية	05
61	جدول تقنية المشهد الحوارى في الرواية	06
63	جدول تقنية الوقفة الوصفية في الرواية	07